الملامح الدعوية
في حوار عتبة بن ربيعة
مع النبي -صلى الله عليه وسلم-

الباحث

د/ مصطفى محمد حسن خضر

مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية

في كلية أصول الدين بأسيوط

جامعة الأزهر – مصر

الملامح الدعوية في حوار عتبة بن ربيعة مع النبي -صلى الله عليه وسلم-

مصطفى محمد حسن خضر
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط
جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.
البريد الإلكتروني: MostafaKhedr.48@azhar.edu.eg

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى بيان الملامح والدلالات الدعوية في الحوار، وقد استخدمت في هذا البحث العديد من المناهج منها المنهج الوصفي والتاريخي والتحليلي الاستنباطي.

وقد جاء هذا البحث في مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة، تناولت في التمهيد مفهوم الملامح الدعوية، مفهوم مصطلح الحوار، مع التعريف بعتبة بن ربيعة، والوقوف على نص الحوار، وتناولت في المبحث الأول: الملامح الدعوية المتعلقة بالداعية؛ مثل الإصغاء إلى المدعو، وحسن الأدب في الحوار، والثبات على الحق، والصبر تجاه المدعو، وفي المبحث الثاني تكلمت عن الملامح الدعوية المتعلقة بالمدعو، وذلك نحو ذهاب المدعو إلى الداعية، ومدى بذل أهل الشرك في التصدي للدعوة، وإنصاتهم للنبي -صلى الله عليه وسلم- مع الإنصاف المؤقت واعترافهم بصدق النبي -صلى الله عليه وسلم-، أما المبحث الثالث فقد ضمنته الملامح الدعوية المتعلقة بموضع الدعوة، وذلك مثل تمسك النبي -صلى الله عليه وسلم- في دعوتهم إلى التوحيد، مع ذكر التحديات التي تواجه الدعوة، والحرب النفسية التي شنها أهل قريش منذ بزوغ فجر الإسلام، مستشهدا بمصير من كذب من الأمم السابقة، مستدلا بالآيات القرآنية على صدق دعوته، وفي المبحث الرابع تكلمت فيه عن الملامح الدعوية المتعلقة بأدوات الدعوة، وفيه أربعة مطالب، الأول الاستشهاد بالحجج الدامغة، والثاني لفت الأنظار إلى آيات الله الكونية، والثالث الترغيب والترهيب، وأما الرابع فهو ضرب الأمثال. فضلا عما توصلت إليه في هذا البحث من نتائج ومقترحات.

الكلمات المفتاحية: ملامح، دعوة، حوار، عتبة، النبي -صلى الله عليه وسلم-.

The advocacy features in Utbah bin Rabia's dialogue with the Prophet (PBUH)

Mustafa Mohamed Hassan Khader.
Department of Da'wah and Islamic Culture, Faculty of Fundamentals of Religion and Da'wa in Assiut, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt.
Email: MostafaKhedr.48@azhar.edu.eg

Abstract

This research aims to clarify the features and implications of advocacy in dialogue.

Many methods were used in this research, including the descriptive, historical, and deductive analytical methods.

This research included an introduction, a preface, four sections, and a conclusion. In the introduction, it dealt with the concept of preaching features, the concept of the term dialogue, introducing Utbah ibn Rabi'ah, and examining the text of the dialogue. In the first section, it dealt with: the preaching features related to the preacher; Such as listening to the invited person, good manners in dialogue, steadfastness in the truth, and patience towards the invited person. In the second section, I talked about the preaching features related to the invited person, such as the invited person going to the preacher, and the extent of the efforts of the polytheists in confronting the call, and their listening to the Prophet (peace be upon him) with fairness. Temporary and their recognition of the truthfulness of the Prophet (peace and blessings be upon him). As for the third section, it included the preaching features related to the subject of the call, such as the Prophet's (peace be upon him) adherence to their call to monotheism, mentioning the challenges facing the call, and the psychological warfare waged by the people of Quraysh since the dawn of Islam, citing The fate of those who lied from previous nations, citing the truth of his call from the Qur'anic verses. In the fourth section, I talked about the preaching features related to the tools of the call, and it contains four demands. The first is to cite compelling arguments, the second is to draw attention to God's cosmic signs, and the third is encouragement and intimidation. The fourth is Proverbs. In addition to the results and suggestions reached in this research.

Keywords: Features, Dialogue, Threshold, The Prophet (PBUH).

{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد النبي الأمي الأمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

فإن دعوة الناس لدين الله - تعالى - وإقناعهم به، من أعظم المقامات وأشرفها، فهي وظيفة الأنبياء والمرسلين - عليهم جميعا أفضل الصلاة وأتم التسليم-، ومن وسائل الدعوة قديما وحديثا استخدام الحوار مع الخصم في دعوته وحمله على الإقناع.

والمتأمل في سيرة النبي ﷺ يجد أنها مليئة بالحوارات والمناقشات المتعددة بينه وبين المشركين في مواطن متعددة، ولا ريب أن هذا كله لم يكن من قبيل التسلية والترفيه، وإنما من باب التذكرة والعظة والاستفادة منه دعوياً، ومن أمثلة الحوار؛ حوار عتبة بن ربيعة مع النبي ﷺ، والذي جمع العديد من الملامح الدعوية التي يستفيد منها الدعاة في العصر الحاضر، ومن الفرائد والفوائد في هذا الحوار الدعوة إلى توحيد الله - تعالى - مع الإقرار بالعبودية والتحلي بمكارم الأخلاق والدعوة إلى التفكر في خلق السماوات والأرض، إلى غير ذلك من الدروس التربوية والإصلاحية والإرشادية والملامح الدعوية؛ لذا رأيت أن أكتب في هذا الموضوع لإبراز أهم الملامح الدعوية من خلال حواره ﷺ مع عتبة بن ربيعة، وقد جاء هذا البحث بعنوان: "الملامح الدعوية في حوار عتبة بن ربيعة مع النبي ﷺ ".

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع لم أجد من كتب أو تكلم في بحث مستقل عن

حوار عتبة بن ربيعة مع النبي ﷺ ، وفي نفس الوقت لا أدعي أنني أول من حاز قصب السبق للكتابة في موضوع الملامح الدعوية، أو الحوار بصفة عامة؛ فقد وقفت على عدد من الباحثين الذين سبقوني للكتابة في هذا الشأن وجاءت أبحاثهم على النحو التالي:

١- بحث بعنوان: الوسائل الدعوية في ضوء سورة القلم- د/عبد العزيز عباس فرغلي- حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة- عدد ٣٢- المجلد الثاني- سنة ٢٠١٩/٢٠٢٠م. وقد جاء هذا البحث في مائة صفحة تقريباً تناول الباحث فيه الحوار كوسيلة من وسائل الدعوة إلى الله تعالى.

٢-بحث بعنوان: «المضامين النفسية من حوار سليمان -عليه السلام- مع الهدهد وتطبيقاتها في الإرشاد النفسي» للباحث / يحيى محمد أبوججوج – كلية التربية – جامعة الأقصى – غزة – فلسطين – منشور في مجلة البحوث التربوية والنفسية وعدد صفحاته ستة وعشرون صفحة تقريبًا (من ص٢٣٥ إلى ص ٢٦١) والبحث يعرف من عنوانه فإنه يبدو لنا أنه بحثٌ أظهر القيم التربوية من خلال القصة المباركة ليساعد كإرشاد نفسي للطلاب والمعلمين فكان يقوم الباحث بالوقوف مع جزئية من الآيات القرآنية الكريمة، ثم يبرز أهم الدلالات التربوية والنفسية وذلك عن طريق طرح الأسئلة والإجابة عليها من خلال دراسته.

منهجي في البحث:

لقد اعتمدت في كتابة بحثي هذا – بعد توفيق الله تعالى- على المنهج الوصفي[١] حيث تم جمع المعلومات والمعرفة المسبقة حول الموضوع وفهم

(١) الوصف والتفسير والتحليل في العلوم الإنسانية من دينية واجتماعية وثقافية ولما هو كائن من الأحداث التي وقعت لملاحظاتها ووصفها وتعليلها وتحليلها، كما يصف الأحداث الماضية=

النقاط والملامح الدعوية التي تدور حولها والعمل على إبرازها من خلال البحث، وكذلك اعتمدت على المنهج التاريخي[1] حيث تم عرض الحوار من خلال كتب قصص الأنبياء والتاريخ الإسلامي وتوثيقه وضبطه بالواقع المعاصر.

كذلك استخدمت المنهج التحليلي الاستنباطي(٢) وذلك بعرض الآيات القرآنية الواردة في الحوار وذكر تفسيرها ثم الوقوف عليها لاستخراج أهم الملامح الدعوية التي اشتملت عليها، وقد جاءت هذه المفاهيم البحثية الثلاثة في شكل الخطوات الآتية:

١- عزوتُ الآيات القرآنية إلى سورها مع بيان رقمها واسم السورة الواردة فيها.

٢- قمت بتخريج الأحاديث من مظَانِّها في كتب السُنة الشريفة مع بيان الحكم على الحديث إن وجد .

=وتأثيرها على الحاضر ويهتم أيضًا بالمقارنة بين أشياء مختلفة أو متجانسة ذات وظيفة واحدة أو نظريات مُسَلَّمة . (انظر: كتابة البحث العلمي صياغة جديدة- عبد الوهاب بن إبراهيم أبوسليمان- ص ٣٣- دار الشروق للنشر والتوزيع ط٦/١٤١٦هـ -١٩٩٦م، مناهج البحث العلمي- سعيد التل وآخرون١/١٠٧- مؤسسة الوراق، الأردن – ط١/١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م).

(١) هو الذي نقوم فيه باسترداد الماضي تبعًا لما تركه من آثار أيًا كان نوع هذه الآثار وهو المنهج المستخدم في العلوم التاريخية والأخلاقية. (انظر: مناهج البحث العلمي- د/عبد الرحمن بدوي- ص١٩ وكالة المطبوعات للنشر– الكويت- ط٣/١٩٩٧م) .

(٢) وهو منهج يقوم بالتفسير ثم التحليل والنقد ثم الاستنباط وهو دراسة الإشكاليات العلمية المختلفة تفكيكًا أو تركيبًا أو تقويمًا. (انظر: كيف تكتب بحثًا أو رسالة د/ أحمد شلبي- ص٢- ط١/ مكتبة النهضة المصرية، أبجديات البحث العلمي في العلوم الشرعية- فريد الأنصاري- ص٧- دار الفرقان الدار البيضاء بالمغرب ط١/١٩٩٧م، أساليب البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية-محمد راكان الذغيمي- ص٨٨- مكتبة الرسالة- ط٢/ ١٤١٧هـ) .

٣- ذكرتُ معاني الكلمات الغريبة والألفاظ غير المعهودة من كتب الغريب أو المعاجم.

٤- قمت بالترجمة للأعلام المذكورين في ثنايا البحث من كتب التراجم والأعلام والسير.

٥- وثقتُ النصوص المستدل بها في البحث توثيقًا كاملاً عن طريق ذكر بيانات المراجع العلمية فذكرتُ اسم المؤلَّف ثم المؤلِّف ثم رقم الجزء والصفحة والطبعة ودار النشر ومكانها وسنة النشر والطبع.

٦- قمت بوضع عدة نقاط بين قوسين هكذا (...) للدلالة على اختصار النص بما لا يخل بالمعنى.

٧- أحلتُ القارئ إلى مراجع أخرى عن طريق كتابة لفظ (انظر) وذلك لإثراء العملية البحثية .

أسباب اختيار الموضوع :

بعد توفيق الله -تعالى- وعونه للكتابة في هذا الموضوع توافرت جملة أسباب لاختيار هذا البحث، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

١- حسنُ الصحبة ولذة المعايشة لسيرة النبي ﷺ على مدى أيام إعداد هذا البحث، والوقوف على ما تحمله ﷺ من صعاب وما لاقاه من آلام لإبلاغ هذه الأمانة إلى أهلها والقيام بتبليغ دين الله إلى خلقه على أكمل وجه وأتم صورة.

٢- ما شدني نحو هذا الحوار المبارك وما فيه من أحداث وما تضمنه من دروس وعبر وملامح دعوية في كافة المجالات (عقدية واجتماعية وأخلاقية وتربوية) مما يدل دلالة عظيمة على جمال وروعة السيرة النبوية المطهرة.

٣- كذلك ما جذب انتباهي من ذلك التنوع الرهيب في وسائل وأساليب

ومناهج الدعوة إلى الله – تعالى – في هذا الحوار دون غيره، مما يُعَد بحق سراجًا منيراً للدعاة ينيرون به طريق دعوتهم ويهتدون بضوئه في ظلمات المعاندين والمعارضين.

٤- طريقة إجراء النبي ﷺ لهذا الحوار المبارك، واستدلاله بالقرآن الكريم فقط، في سابقة لم تحدث من قبل، مما يدل على فطنة النبي ﷺ.

خطة البحث:

قد اقتضت خطة البحث أن تتكون من مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث:

المقدمة: وضمنت فيها: الثناء على الله -**تعالى**-، والصلاة على رسوله ﷺ، ذاكراً الدراسات السابقة، ومنهجي في البحث وأسباب الاختيار، ثم أردفت هذا كله بخطة البحث.

التمهيد: وفيه التعريف بأبرز المصطلحات الواردة في البحث.

المبحث الأول: عنونته بـ "**الملامح الدعوية المتعلقة بالداعية**"، وفيه خمسة مطالب.

المطلب الأول: الإصغاء إلى المدعو.

المطلب الثاني: حسن الأدب في الحوار.

المطلب الثالث: الثبات على الحق، والعزيمة على تبليغ الدعوة.

المطلب الرابع: الصبر على المدعو، والتجاوز عن المسيء.

المطلب الخامس: مراعاة أحوال المدعوين.

المبحث الثاني: فقد جاء عنوانه على النحو التالي: "**الملامح الدعوية المتعلقة بالمدعو**"، واحتوى على أربعة مطالب.

المطلب الأول: الذهاب إلى الداعية.

المطلب الثاني: البذل والإنفاق للقضاء على الدعوة.

المطلب الثالث: الإنصات وعدم مقاطعة الداعية.

المطلب الرابع: الإنصاف المؤقت.

المبحث الثالث: عنوانه "**الملامح الدعوية المتعلقة بموضوع الدعوة**"، ويتضمن خمسة مطالب.

المطلب الأول: الدعوة إلى التوحيد والإيمان بالله تعالى.

المطلب الثاني: التحديات التي تواجه انتشار الدعوة.

المطلب الثالث: الحرب النفسية لمواجهة انتشار الدعوة.

المطلب الرابع: لفت الأنظار إلى مصير الأمم السابقة.

المطلب الخامس: أثر القرآن الكريم في نفوس المدعوين.

المبحث الرابع: أسميته بـ "الملامح الدعوية المتعلقة بأدوات الدعوة"، واحتوى على أربعة مطالب.

المطلب الأول: الاستشهاد بالحجج الدامغة.

المطلب الثاني: لفت الأنظار إلى آيات الله الكونية.

المطلب الثالث: الترغيب والترهيب.

المطلب الرابع: ضرب الأمثال.

الخاتمة: ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث بإذن الله – تعالى – .

أسأل الله -تعالى- أن يوفقني والجميع لما فيه الخير والرشاد وأن يلهمنا الرشد والصواب وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يكرمني بالسير على خطى سيد الدعاة وأشرف المرسلين وأن يرفع شأن وطننا وينصر ديننا ويثبت على الحق أقدامنا إنه ولي ذلك والقادر عليه. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلي اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

****

التمهيد

إن الناظر في القرآن الكريم وآياته، والمتأمل في سيرة النبي ﷺ وأحواله؛ يجد العديد من الفوائد والفرائد التي تخدم الدعوة الإسلامية، والتي من خلالها يستطيع الداعية تبليغ دعوة الله تعالى على بصيرة، فتؤتي ثمارها كل حينٍ بإذن ربها.

ومن هذه الفرائد التي يقف عليها الداعية؛ حوار عتبة بن ربيعة مع النبي ﷺ ، ففيه العديد من الملامح الدعوية المستفادة، والتي ترشد الداعية، وتهدي المدعو، وتقَعِّد لموضوعات الدعوة بالأساليب والوسائل المتنوعة.

ولا ريب أن أساس لغة التواصل بين الناس هو الحوار، فهو يجب أن يقوم على التفاهم والتعارف والتقارب لا القوة والانتقام؛ لذا يجب على البشرية جمعاء أن تهتم بلغة الحوار للتقارب فيما بينهم، ولحل جميع المشكلات التي تطرأ على الساحة، ولا شك أن هذا كله يخدم الدعوة إلى الله تعالى.

وقبل الخوض في غمار البحث؛ يقف القارئ هنا على تعريف موجز لمصطلح "الملامح"، "والدعوة"، مع التطواف حول مصطلح الحوار وآدابه بإيجاز شديد، ثمَّ التعريف بعتبة بن ربيعة، مع ذكر نص الحوار والحكم عليه.

أولاً: تعريف "الملامح":

المتفحص لبطون معاجم اللغة العربية، يجد أن لمصطلح الملامح دلالات متعددة، فهي تدل على النظرة الخفيفة السريعة.

ففي معجم اللغة العربية المعاصر: "لمَح الشّخصَ/ لمَح إلى الشّخص: أبصره بنظرٍ خفيفٍ أو اختلس النَّظر إليه"[1].

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل- ٣/٢٠٣٤- عالم الكتب - ط١/١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

وورد فيه: "ملامح [جمع]: مفردها مَلْمَح ولَمْحَة (على غير قياس): ولها معان متعددة وهي:

١- ما يظهر من أوصاف الوجه ومن مظهر الإنسان يقال : ذكر للمحقِّق ملامحَ اللِّصِّ أي ذكر أوصاف اللص ، ويقال: ((حسَنُ الملامح)): أي جميل الشكل والمنظر.

٢- مَشَابِه "في فلان ملامحُ أبيه"، والمَلامحُ والظِّلالُ: أماكن مُضاءة وأخرى مُظْلمة "رسَّام بارع في الملامح والظِّلال"(١).

ولقد عبّر القرآن الكريم عن هذا المعنى فقال تعالى: ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ﴾(٣)، وجاء في تفسير هذه الآية أنها تدلل على: "بيان لكمال قدرته- تعالى- واللمح: النظر السريع العاجل الذي لا تريث معه ولا انتظار، يقال: لمح فلان الشيء إذا أبصره بنظر سريع ... وقوله: (واحدة) صفة لموصوف محذوف أي: وما أمرنا وشأننا في خلق الأشياء وإيجادها، إلا كلمة واحدة وهي قول: «كن» فتوجد هذه الأشياء كلمح البصر في السرعة"(٤).

ومن معانيها في اللغة أيضاً: أنها تدل على ما يظهر من علامات وأوصاف الأشخاص والأشياء أو يساويها أو يشبهها .

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصر- د أحمد مختار- ٢٠٣٥/٣.

(٢) سورة النحل -الآية رقم (٧٧).

(٣) سورة القمر- الآية رقم(٥٠).

(٤) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للإمام الأكبر فضيلة الأستاذ الدكتور/محمد سيد طنطاوي، ١٢٠/١٤، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ط١، (د. ت).

ففي المعجم الوسيط: "الملامح: ما بدا من محاسن الوجه أو مساويه والمشابه"(١).

من خلال ما سبق يتضح أن الملامح: هي كل ما يظهر من علامات وأوصاف، لإظهار محاسن الأشياء وتمييزها على غيرها.

ثانياً: تعريف الدعوة لغةً اصطلاحاً.

أ- تعريف الدعوة لغة.

تعددت المدلولات اللغوية لمصطلح "الدعوة"، وذلك حسب سياق الجملة؛ فقد تأتي بمعنى الطلب والرجاء والابتهال والنداء، فقد جاء في المصباح المنير أن: "دَعَوْتُ اللَّهَ أَدْعُوهُ دُعَاءً ابْتَهَلْتُ إلَيْهِ بِالسُّؤَالِ وَرَغِبْتُ فِيمَا عِنْدَهُ مِنْ الْخَيْرِ وَدَعَوْتُ زَيْدًا نَادَيْتُهُ وَطَلَبْتُ إقْبَالَهُ وَدَعَا الْمُؤَذِّنُ النَّاسَ إلَى الصَّلَاةِ فَهُوَ دَاعِي اللَّهِ وَالْجَمْعُ دُعَاةٌ وَدَاعُونَ مِثْلُ: قَاضٍ وَقُضَاةٌ وَقَاضُونَ، وَالنَّبِيُّ دَاعِي الْخَلْقِ إلَى التَّوْحِيدِ وَدَعَوْتُ الْوَلَدَ زَيْدًا وَبِزَيْدٍ إذَا سَمَّيْتَهُ بِهَذَا الِاسْمِ"(٢).

وجاءت بمعنى الاجتماع والنداء والدعوة إلى الله -تعالى- كما في لسان العرب: "وتَداعى القومُ: دَعَا بعضُهم بَعْضًا حَتَّى يَجتمعوا، ودَعَاه إِلَى الأَمِير: ساقَه إليه، والدُّعَاةُ: قومٌ يَدْعُونَ إِلَى بَيْعَةٍ هُدىً أَو ضَلَالَةً، واحدُهم دَاعٍ. وَرَجُلٌ داعِيَةٌ إِذَا كَانَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى بِدْعة أَو دينٍ، أُدْخِلَت الهاءُ فِيهِ لِلْمُبَالَغَةِ. وَالنَّبِيُّ ﷺ دَاعِي اللَّهِ تَعَالَى، وَكَذَلِكَ المُؤَذِّنُ"(٣).

---

(١) المعجم الوسيط- مجمع اللغة العربية بالقاهرة - تحقيق: (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار)- ٨٣٤/٢- دار الدعوة (د.ت) .

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير- لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)- ١٩٤/١- ط المكتبة العلمية- بيروت.

(٣) لسان العرب- لابن منظور- ٢٥٩/١٤- دار صادر بيروت- ط٣/١٤١٤هـ.

وذُكِر في مختار الصحاح أن: "(الدَّعْوَةُ) إِلَى الطَّعَامِ بِالْفَتْحِ. يُقَالُ: كُنَّا فِي دَعْوَةِ فُلَانٍ وَمَدْعَاةِ فُلَانٍ وَهُوَ مَصْدَرٌ وَالْمُرَادُ بِهِمَا الدُّعَاءُ إِلَى الطَّعَامِ. وَ (الدِّعْوَةُ) بِالْكَسْرِ فِي النَّسَبِ وَ (الدَّعْوَى) أَيْضًا هَذَا أَكْثَرُ كَلَامِ الْعَرَبِ. وَعْدِيُّ الرَّبَابِ يَفْتَحُونَ الدَّالَ فِي النَّسَبِ وَيَكْسِرُونَهَا فِي الطَّعَامِ. وَ(الدَّعِيُّ) مَنْ تَبَنَّيْتَهُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾ [(١)]"[(٢)].

يظهر مما سبق أن الدعوة في اللغة لها عدة معانٍ متعددة منها: الطلب – الرغبة– السؤال– النداء–الاجتماع– الدعاء.

ب– تعريف الدعوة اصطلاحاً.

للدعوة اصطلاحا معانٍ متعددة ومتغايرة، وكلها تدور بمعنى الدين، ونشر الإسلام وتبليغه للناس، أو باعتبارها علما وفناً يستخدمه الداعية في تبليغ دعوة الله تعالى.

ومن هذه التعريفات أنها: "وسيلة يتقرب بها المسلمون إلى ربهم بتبليغهم دينه للناس كافة بأساليب ووسائل مشروعة." [(٣)].

ومن التعريفات الشاملة لجميع المعاني: "تبليغ الناس جميعاً دعوة الإسلام، وهدايتهم إليها قولاً وعملاً في كل زمان ومكان، بأساليب ووسائل خاصة

---

(١) سورة الأحزاب– من الآية (٤).

(٢) مختار الصحاح: لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي(المتوفى: ٦٦٦هـ)– المحقق: يوسف الشيخ محمد– ص١٠٥– المكتبة العصرية– الدار النموذجية– بيروت– ط٥/ ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٣) أهمية الحوار وأثره على الدعوة والتعليم– د/ محمود يوسف الشوبكي، أ/ سامي عبد الله قاسم– ص٨٣– الجامعة الإسلامية بغزة– كلية أصول الدين– مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر (٧–٨ ربيع أول ١٤٢٦هـ– ١٦–١٧ أبريل ٢٠٠٥م).

تتناسب مع المدعوين على مختلف أصنافهم وعصورهم"[١].

ولقد امتاز هذا التعريف على غيره في عدة أمور؛ منها: أنه شامل لتعريف الدعوة بمعنى الإسلام، والتبليغ والنشر، وبمعنى العلم والفن، وأنه دلل على عالمية الإسلام، مع وجوب تبليغ الإسلام للناس جميعا، مستعملا في ذلك الوسائل والأساليب الدعوية التي تناسب المدعوين عبر العصور والأزمان المختلفة، مع مراعاة أحوالهم، حتى تؤتي ثمارها.

ومن كل ما سبق يتبيّن أن المراد بالملامح الدعوية في هذا البحث هي: كل ما يظهر من علامات وأوصاف ترشد الداعية وتهديه إلى معرفة المناهج دعوية، والوسائل والأساليب والأهداف والنتائج، التي تُمَكِّنه من عرض الدعوة الإسلامية بأحسن طريقة، وأكثر ملاءمة لمن توجه إليهم الدعوة في مختلف بيئاتهم، ومتباين ألسنتهم، ولغاتهم، ومتعدد أجناسهم.

ويُعرف على الخصوص أيضاً، بأنه المحتوى الدعوي والإرشادات والتوجيهات النبوية التي تُفهم من خلال حوار عتبة بن ربيعة مع النبي ﷺ للاستفادة منها في الواقع الدعوي المعاصر، عملا بقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[٢].

ثالثا: تعريف الحوار في اللغة والاصطلاح، وبيان أهميته.

١- تعريف الحوار لغة.

بالبحث في معاجم اللغة نجد أن مصطلح الحوار أصله من "الحَوْر"، وله

---

(١) خصائص الدعوة الإسلامية مصادرها عالميتها شمولها دراسة مقارنة- محمد أمين حسن محمد- ص٤- رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية- المدينة المنورة شعبة الدعوة-١٤٠١هـ-١٩٨١م.

(٢) سورة يوسف- الآية رقم (١٠٨).

استعمالات متعددة، فهو يدل على الرجوع إلى الشيء، ومراجعة الكلام، والتحاور بمعنى التجاوب، والمخاطبة، والجدل، وتدل على التغير من حالٍ إلى حال.

"الحَوْرُ: الرُّجُوْعُ إلى الشَّيْءِ وعنه. وحارَتِ الغُصَّةُ تَحُوْرُ: انْحَدَرَتْ، وأحارَها صاحِبُها. وكُلُّ شَيْءٍ يَتَغَيَّر من حالٍ إلى حالٍ: فقد حارَ. والمُحَاوَرَةُ: مُرَاجَعَةُ الكَلامِ. حاوَرْتُ فلاناً، وأحَرْتُ إليه جَوَاباً، والمَحُوْرُ: مَرْجُوْعُ الجَوابِ. وما أحَارَ بكلمةٍ. والحَوِيْرُ: المُحَاوَرَةُ، وكذلك الحِوَارُ والحِوَرُ والمَحُوْرَةُ أيضاً. ويقولُ الرَّجُلُ لِصاحِبِه: واللهِ ما تَحُوْرُ ولا تَحُوْلُ، أي لا تَزْدادُ خَيْراً. ومَحَاوِرُ الرَّجُلِ: مَصَائرُ أمْرِه، واحِدَتُها: مَحْوَرَةٌ. والمَحُوْرَةٌ - أيضاً - الرُّجُوْعُ. والحُوْرُ: النُّقْصَانُ - بِضَمِّ الحاءِ؛ على مِثالِ النُّوْرِ -. وفي مَثَلٍ: " حُوْرٌ في مَحَارَةٍ " أي باطِلٌ في نَقْصٍ، وقد يُفْتَحُ الحاءُ ومَعْناه: رُجُوْعٌ في نُقْصَانٍ. والمَحَارَةُ: المَنْقَصَةُ... والإحَارَةُ: رَجْعُ اليَدِ في السَّيْرِ. والحَوْرُ: ما تَحْتَ الكَوْرِ من العِمامَةِ. وهي أيضاً: خَشَبَةٌ يُقال لها البَيْضَاءُ. وكذلك الأدِيْمُ المَصْبُوْغُ بِحُمْرَةٍ، يُقال: حَوَّرْتُه تَحْوِيْراً، والجَمِيعُ: الأحْوَارُ. والحُوَارُ: الفَصِيْلُ أوَّلَ ما يُنْتَجُ، والجَمِيعُ: الحِيْرَانُ. وأحارَتِ النّاقَةُ: صارَتْ ذاتَ حُوَارٍ، والعَرَبُ تُسَمِّي عَقْرَبَ الشِّتَاءِ: عُقَيْرِبَ الحِيْرَانِ، ولا يُنْتِجُوْنَ فيها، أي تُضِرُّ بالحُوَارِ." (١).

فأصل مصطلح الحوار على ما سبق له مدلولات متعددة، ومن دلالاته مراجعة الكلام بين اثنين فأكثر، والتجاوب معهم، ويطلق على النقصان وما تحت كور العمامة، وقد يراد به عقرب الشتاء، إلى غير ذلك من المعاني الواردة في معاجم اللغة العربية.

---

(١) المحيط في اللغة- إسماعيل بن عباد (٣٢٦-٣٨٥هـ)- تحقيق: محمد حسن آل ياسين- ٣/٢٠٠، وما بعدها- عالم الكتب- بيروت- ط١/١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

وقد ورد في القاموس المحيط أيضاً: "والحُوارُ بالضم وقد يُكْسَرُ : ولدُ الناقةِ ساعَةَ تَضَعُهُ أو إلى أن يُفْصَلَ عن أُمِّهِ ج : أَحْوِرَةٌ وحِيرانٌ وحُورانٌ . والمُحاوَرَةُ والمَحْوَرَةُ والمَحُورَةُ: الجوابُ كالحَوِيرِ والحَوارِ ويُكْسَرُ والحِيرَةِ والحُوَيْرَةِ ومُراجَعَةُ النُّطْقِ . وتَحاوَرُوا: تَراجَعُوا الكلامَ بينهمْ ." (١).

بناءً على ما سبق يتضح أن المراد من الحوار في البحث هنا مراجعة الكلام والتجاوب مع الآخرين، وذلك بغرض معالجة مشكلة أو إثراء معلومة أو الرجوع إلى الحق، وبيان ذلك تفصيلا في التعريف الاصطلاحي.

٢- تعريف الحوار اصطلاحاً:

لقد تعرض كثير من العلماء والباحثين لتعريف مصطلح الحوار، وكلها تدور حول الوصول إلى الحقيقة دون سفسطة في القول، ومن هذه التعريفات ما يلي:

"مناقشة بين طرفين أو أطراف، يُقصد بها تصحيح كلامٍ، وإظهار حجَّةٍ، وإثبات حقٍ، ودفع شبهةٍ، وردُّ الفاسد من القول والرأي"(٢).

فالغرض من إجراء الحوار دفع شُبَهِ الخصم ودحضها، في أدب جمّ وأسلوب راقٍ، للوصول إلى الحقيقة بعيداً عن التعصب.

وقيل في تعريفه أيضاً هو عبارة عن: "محادثة بين شخصين أو فريقين، حول موضوع محدد، لكل منهما وجهة نظر خاصة به، هدفها الوصول إلى الحقيقة،

---

(١) القاموس المحيط- الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)- تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي- ص٣٨١- مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت – لبنان- ط٨/١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

(٢) الحوار الإسلامي المسيحي- بسّام داود عجك- ص٢٠- دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع- ط١/١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

أو إلى أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر، بعيداً عن الخصومة أو التعصب، بطريقة تعتمد على العلم والعقل، مع استعداد كلا الطرفين لقبول الحقيقة، ولو ظهرت على يد الطرف الآخر"[١].

هذا التعريف أشمل من الذي قبله، فهو يبيّن الطريقة والمنهج المتبع في إجراء الحوار، معتمداً على الأدلة الدامغة، دون تعصب لرأي ودون اتباع للهوى؛ مع رضوخ الخصم وإذعانه لقبول الرأي الآخر والاعتراف به.

بالإضافة أنه ذكر أركان الحوار، والمتمثلة في وجود طرفين أو أطراف متعددة، يتناقشون حول موضوع أو قضية معينة للوصول إلى الحقيقة أو هدف معين.

وبناءً عليه يأتي: "الحوار دائما للتواصل، ولمواصلة الألفة، والسعي الحثيث للوصول إلى الحقيقة، بعيدا عن التعصب، وتطبيقاً للقاعدة القائلة: استدل ثم اعتقد، لا أن تعتقد ثم تلوي أعناق النصوص إلى ما يوافق اعتقادك"[٢].

٣- أهمية الحوار في تبليغ الدعوة.

للحوار النبوي أهمية عظمى في تبليغ الدعوة الإسلامية، ومن خلال الوقوف عليه يكتسب الداعية الخبرات والتجارب في سيره في طريق الدعوة، وبه يستطيع تمييز الصحيح من السقيم، والحق من الباطل؛ بل يعمل على تثقيف وتهذيب الدعاية، فالحوار النبوي يمثل أحد أهم الينابيع والأصول المساهمة في بناء وتأسيس الثقافة الإسلامية؛ حيث ينمي العقل ويغذي الفكر، فالمحاور

---

(١) أصول الحوار وآدابه في الإسلام- صالح بن عبد الله بن حميد- ص٦- دار المناة للنشر والتوزيع- مكة- ط١/١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

(٢) الحوار دائما، وحوار مع مستشرق- د/ شوقي أبو خليل- ص٦- دار الفكر- دمشق- ط٢/١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

يتعرض للقضايا العقائدية والأحكام التشريعية والحقائق العلمية، ولا شك أن هذا كله يُثري الداعية ثقافيا، فينهض بالدعوة ومن ثمّ يؤثر في نفوس المدعوين.

ولأجل ذلك كله كان الحوار النبوي أحد الوسائل الرئيسة في تبليغ الدعوة الإسلامية بطريقة تألفها النفوس، فتحدث عملية الاتصال الفكري بأدوات تختلف باختلاف المواقف، من خلال الوقوف على أثر الأمم السابقة الضاربة في عمق التاريخ حال الاستشهاد بهم، والأخذ من مواقفهم مع أنبيائهم، لتتجلى العبرة وتعم الفائدة على المدعوين؛ كما هو الحال في حوار عتبة بن ربيعة مع النبي صلى الله عليه وسلم.

رابعا: التعريف بـ "عتبة بن ربيعة":

هو: عُتْبة بْن ربيعة بْن عَبْد شمس بْن عَبْد مناف كان عتبة يكنى أبا الوليد (...) أتى رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابن أم مكتوم، وعتبة يكلمه، وقد طمع فيه فشغل عنه. فأنزل اللَّه عز وجل: «عَبَسَ وَتَوَلَّى» . وقوله «أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى» ، يعني عتبة (...) وقتل عتبة يوم بدر كافراً. قتله -سيدنا- حمزة بْن عَبْد المطلب- رَضِي اللَّه تَعَالى عنه-(...) وكان لعتبة يوم قتل سبعون سنة. (١).

خامساً: نص حوار عتبة بن ربيعة مع النبي صلى الله عليه وسلم.

الناظر في كتب السير والتاريخ؛ يجد العديد ممن ذَكَرَ نص الحوار وأخرجه غير واحد من أرباب هذا الفن، فقد جاء أن: "الملأ من قريش وأبوجهل قالوا قد التبس علينا أمر (سيدنا) محمد صلى الله عليه وسلم، فلو التمستم رجلا عالما بالشعر

---

(١) ينظر: جمل من أنساب الأشراف- أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (المتوفى: ٢٧٩هـ)- تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي- ١/ ١٥٢ باختصار- دار الفكر- بيروت- ط١/١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

والكهانة والسحر فكلمه ثم آتانا ببيان من أمره؛ فقال عتبة بن ربيعة: والله لقد سمعت الكهانة والشعر والسحر، وعلمت من ذلك علما لا يخفى علي إن كان كذلك. فقالوا: إيته فحدثه. فأتى النبي ﷺ فقال له: يا محمد أنت خير أم قصي بن كلاب؟ أنت خير أم هاشم؟ أنت خير أم عبدالمطلب؟ أنت خير أم عبدالله؟ فبم تشتم آلهتنا، وتضلل آباءنا، وتسفه أحلامنا، وتذم ديننا؟ فإن كنت إنما تريد الرياسة عقدنا إليك ألويتنا فكنت رئيسنا ما بقيت، وإن كنت تريد الباءة زوجناك عشر نساء من أي بنات قريش شئت، وإن كنت تريد المال جمعنا لك ما تستغني به أنت وعقبك من بعدك، وإن كان هذا الذي يأتيك رئيا من الجن قد غلب عليك بذلنا لك أموالنا في طلب ما تتداوى به أو نغلب فيك. والنبي ﷺ ساكت، فلما فرغ قال: "قد فرغت يا أبا الوليد" ؟ قال: نعم. فقال: "يا ابن أخي اسمع" قال : أسمع. قال: { بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٣﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ ۝١٣﴾[1]. فوثب عتبة ووضع يده على فم النبي ﷺ، وناشده الله والرحم ليسكتن، ورجع إلى أهله ولم يخرج إلى قريش فجاءه أبو جهل؛ فقال: صبوت إلى محمد؟ أم أعجبك طعامه ؟ فغضب عتبة وأقسم ألا يكلم محمدا أبدا، ثم قال: والله لقد تعلمون أني من أكثر قريش مالا، ولكني لما قصصت عليه القصة أجابني بشيء والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر؛ ثم تلا عليهم ما سمع منه إلى قوله: {مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ} وأمسكت بفيه وناشدته بالرحم أن يكف، وقد علمتم أن محمدا إذا قال شيئا لم يكذب ، فوالله لقد خفت أن ينزل بكم العذاب؛ يعني الصاعقة. وقد روى هذا

(١) سورة فصلت- الآيات من رقم(١: ١٣).

الخبر أبو بكر الأنباري في كتاب الرد له عن محمد بن كعب القرظي، وأن النبي ﷺ قرأ {حم. فُصِّلَتْ} حتى انتهى إلى السجدة فسجد وعتبة مصغ يستمع، قد اعتمد على يديه من وراء ظهره. فلما قطع رسول الله ﷺ القراءة قال له: "يا أبا الوليد قد سمعت الذي قرأت عليك فأنت وذاك" فانصرف عتبة إلى قريش في ناديها فقالوا: والله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي مضى به من عندكم. ثم قالوا: ما وراءك أبا الوليد؟ قال: والله لقد سمعت كلاما من محمد ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر ولا بالكهانة، فأطيعوني في هذه وأنزلوها بي؛ خلوا محمدا وشأنه واعتزلوه، فوالله ليكونن لما سمعت من كلامه نبأ، فان أصابته العرب كفيتموه بأيدي غيركم، وإن كان ملكا أو نبيا كنتم أسعد الناس به؛ لأن ملكه ملككم وشرفه شرفكم. فقالوا: هيهات سحرك محمد يا أبا الوليد. وقال: هذا رأيي لكم فاصنعوا ما شئتم." [(١)].

وفي رواية أخرى: "عَنْ – سيدنا- جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ [(٢)]-رضي الله

---

(١) أخرجها ابن إسحاق في كتاب السير والمغازي- ١/ ١٩٧- دار الفكر- بيروت- ط١٣٩٨/١هـ/١٩٧٨م، السيرة النبوية لابن هشام (المتوفى: ٢١٣هـ)- تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي- ج٢٩٣/١- شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر- ط١٣٧٥/٢هـ- ١٩٥٥م، بسند حسن عن محمد بن كعب القرظي مرسلا، ووصله عبد بن حميد، وأبو يعلي، والبغوي من طريق أخرى من حديث -سيدنا- جابر رضي الله عنه، كما في تفسير ابن كثير- تحقيق: محمد حسين شمس الدين-١٠٨/٥- دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت- ط١٤١٩/١هـ، فقه السيرة للإمام محمد الغزالي السقا (المتوفى: ١٤١٦هـ)- ص١١٦- دار القلم- دمشق- ط١٤٢٧/١هـ، وقال في تخريجه: سنده حسن إن شاء الله.

(٢)هو: -سيدنا-جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام ابن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم ابن كعب بن سلمة بن سعد ابن علي بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج أبوعبد الله ويقال أبو عبد الرحمن ويقال أبو محمد الأنصاري الخزرجي السلمي الحرامي=

عنهما- قَالَ: "اجتمعت قُرَيْشٌ يَوْمًا فَقَالُوا: انْظُرُوا أَعْلَمَكُمْ بِالسِّحْرِ وَالْكِهَانَةِ وَالشِّعْرِ فَلْيَأْتِ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي قَدْ فَرَّقَ جَمَاعَتَنَا وَشَتَّتَ أَمْرَنَا وَعَابَ دِينَنَا، فَلْيُكَلِّمْهُ وَلْيَنْظُرْ مَاذَا يَرُدُّ عَلَيْهِ؟ فَقَالُوا: مَا نَعْلَمُ أَحَدًا غير عتبة بن ربيعة، فقالوا: أنت يَا أَبَا الْوَلِيدِ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ خَيْرٌ أَمْ عَبْدُ اللَّهِ، أَنْتَ خَيْرٌ أَمْ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ؟ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَإِنْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّ هَؤُلَاءِ خَيْرٌ مِنْكَ فَقَدْ عَبَدُوا الْآلِهَةَ الَّتِي عِبْتَ، وَإِنْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ خَيْرٌ مِنْهُمْ فَتَكَلَّمْ حَتَّى نَسْمَعَ قَوْلَكَ، أَمَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا سَخْلَةً قَطُّ أَشْأَمَ عَلَى قَوْمِكَ مِنْكَ، فَرَّقْتَ جَمَاعَتَنَا وَشَتَّتَّ أَمْرَنَا وَعِبْتَ دِينَنَا وَفَضَحْتَنَا فِي الْعَرَبِ، حَتَّى لَقَدْ طَارَ فِيهِمْ أَنَّ فِي قُرَيْشٍ سَاحِرًا وَأَنَّ فِي قُرَيْشٍ كَاهِنًا، وَاللَّهِ ما ننتظر إِلَّا مِثْلَ صَيْحَةِ الْحُبْلَى أَنْ يَقُومَ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ بِالسُّيُوفِ، يَا رَجُلُ إِنْ كَانَ إِنَّمَا بِكَ الْحَاجَةُ جَمَعْنَا لَكَ حَتَّى تَكُونَ أَغْنَى قُرَيْشٍ رَجُلًا، وَإِنْ كَانَ إِنَّمَا بِكَ الْبَاءَةُ فَاخْتَرْ أَيَّ نِسَاءِ قُرَيْشٍ شِئْتَ فَلْنُزَوِّجَنَّكَ عَشْرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَرَغْتَ؟ قَالَ نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ» حَتَّى بَلَغَ «فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صاعقة عاد وثمود» فَقَالَ عُتْبَةُ: حَسْبُكَ حَسْبُكَ مَا عِنْدَكَ غَيْرَ هَذَا؟ قَالَ لَا، فَرَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ فَقَالُوا مَا وَرَاءَكَ؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ شَيْئًا أَرَى أَنَّكُمْ تُكَلِّمُونَهُ بِهِ إِلَّا كَلَّمْتُهُ، فَقَالُوا: فَهَلْ

=المدني صحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأصح ما قيل فيه أبو عبد الله كان أبوه أحد النقباء شهد بدرا وقتل يوم أحد وابنه جابر لم يشهد بدرا وشهد المشاهد كلها... توفي -سيدنا- جابر بن عبد الله سنة ثمان وسبعين ويكنى أبا عبد الله وكان قد ذهب بصره وآخر من مات بالمدينة جابر ابن عبدالله يعني من الصحابة. ينظر: تاريخ دمشق- لابن عساكر (المتوفى٥٧١هـ)-تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي١١/٢٠٣٩:٢٠٨ دار الفكر للطباعة والنشر ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م).

أَجَابَكَ قَالَ: وَالَّذِي نَصَبَهَا بِنْيَةً مَا فَهِمْتُ شَيْئًا مِمَّا قَالَ غَيْرَ أَنَّهُ أَنْذَرَكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ، قَالُوا: وَيْلَكَ يُكَلِّمُكَ الرَّجُلُ بِالْعَرَبِيَّةِ وَمَا تَدْرِي مَا قَالَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا فَهِمْتُ شَيْئًا مِمَّا قَالَ غَيْرَ ذِكْرِ الصَّاعِقَةِ، ... وفي الدَّلَائِلِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: «لما قرأ النبيّ صلّى الله عليه وَسَلَّمَ عَلَى عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ حم تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَتَى أَصْحَابَهُ فَقَالَ: يَا قَوْمِ أَطِيعُونِي فِي هَذَا الْيَوْمِ وَاعْصُونِي بَعْدَهُ، فوالله لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ كَلَامًا مَا سَمِعَتْ أُذُنِي قَطُّ كَلَامًا مِثْلَهُ، وَمَا دَرَيْتُ ما أرد عَلَيْهِ"[1].

وقد قيل: "وفي هذا الباب روايات كثيرة تدل على اجتماع قريش وإرسالهم عتبة بن ربيعة وتلاوته صلّى الله عليه وسلم أول هذه السورة عليه"[2].

***

(١) فتح القدير- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)-٤/٥٧٨- دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق- بيروت- ط١/١٤١٤هـ، وقال فيها أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، وَأَبُو يَعْلَى، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ، وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ، وَأَبُو نُعَيْمٍ وَالْبَيْهَقِيُّ كِلَاهُمَا فِي الدَّلَائِلِ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ -سيدنا- جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ.

(٢) تفسير المراغي- فضيلة الشيخ/ أحمد مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)- ٢٤/١٠٣- شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر- ط١/١٣٦٥هـ- ١٩٤٦م.

المبحث الأول: الملامح الدعوية المتعلقة بالداعية

المتأمل في سيرة النبي ﷺ يجد العديد من الملامح الدعوية التي تتعلق بالداعية، والتي من خلالها يسير على خطاها؛ متمثلا في ذلك شخصية النبي ﷺ مهتدياً بهديه، متأسياً بسنته، فينفع غيره ويؤثر فيهم تأثيراً بالغاً.

ولا ريب أن سيرة النبي ﷺ تحتاج إلى دراسة متأنية من ناحية الأقوال والأفعال، حتى يستفيد الدعاة منها في شتى مجالاتهم، ومن هذه الجوانب التي انتهجها النبي ﷺ في سيرته الحوار مع الآخر، بغية الوصول إلى الحقيقة المطلقة.

والمتطلع في حوار عتبة مع النبي ﷺ يستخرج العديد من الملامح والدلالات الدعوية، منها على سبيل المثال لا الحصر، حسن الإصغاء، والأدب في الحوار، والثبات على الحق، والصبر على أذى المسيء؛ إلى غير ذلك من الملامح الدعوية المبثوثة في الحوار، وبيان ذلك تفصيلاً في المطالب الآتية.

***

المطلب الأول: الإصغاء إلى المدعو

من المعلوم والمؤكد أن الاستماع للمدعو والإصغاء إليه من الخطوات المهمة في تبليغ الدعوة الإسلامية، وهو فن لا يتقنه الكثير، فهو دلالة على اهتمام الداعية بكلام المدعو، فيؤثر في نفسه، وقد يحمله الإصغاء إلى الهداية والإرشاد، فهو يساهم في بناء علاقات قوية ووطيدة بين الداعية والمدعو من خلال الاتصال والتفاعل المباشر.

الإصغاء في اللغة:

من أجمل الكتب التي تعرضت لأصل هذه الكلمة؛ كتاب "معجم اللغة العربية المعاصرة"، فقد جاء فيه: "صغا إلى يَصغُو، اصْغُ، صَغْوًا، فهو صاغٍ، والمفعول مصغوٌّ إليه، صغا الشَّخصُ إلى الشَّخص: زاغ ومال "صغا إلى معلِّمه- ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَا﴾[1]: مال قلباكما في مخالفة رسول الله ﷺ فيما يحبُّه ويكرهه"، صغتِ النُّجومُ: مالت للغروب- كُلِّي آذانٌ صاغية: مُصْغٍ بانتباه- هؤلاء صاغية فلان: قومه الذين يميلون إليه ويحبُونه، صغا إلى القوم: كان هواه معهم. أصغى لـ يُصغي، أَصْغِ، إصغاءً، فهو مُصْغٍ، والمفعول مُصْغًى إليه، أصغى إلى حديثه وأصغى لحديثه: أنصت، أمال رأسَه واهتمّ وأحسن الاستماعَ إليه "أَصْغى إليه برأسه وبأذنه: أمالهما يَسَّمَّع- أصغت إلى كلماته منبهرة- ﴿وَلِتَصۡغَىٰٓ إِلَيۡهِ أَفۡـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ﴾[2] كلِّي آذان مُصغية: مُصْغٍ بانتباه. إصغاء [مفرد]: مصدر أصغى إلى/ أصغى لـ ، الإصغاء إلى الغير: الاستماع الحسن إليه- الإصغاء بالرَّأس: إمالته للاستماع.

---

(١) سورة التحريم- من الآية رقم(٤).

(٢) سورة الأنعام- من الآية رقم(١١٣).

صغِيَ إلى يَصغَى، اصْغَ، صَغَى وصُغِيًّا، فهو صاغٍ، والمفعول مصْغيٌّ إليه، صغِي الشّخصُ إليه: صغا، زاغ ومال"(١).

أما في الاصطلاح فهو يعرف: بـ "هو الحصول على معلومات من المتحدث أو الآخرين مع التزام الهدوء وعدم إصدار الأحكام المسبقة وإشعار المتحدث بالاهتمام مع التعليق بصورة موجزة ومحددة على ما يقوله المتحدث ، شريطة محاولة تدعيم أفكاره وآرائه"(٢).

من خلال هذا التعريف يتضح أن الإصغاء شرطه ميل الإنسان بكامل هيئته تجاه المتكلم، مكونا المعلومات الكاملة الشاملة للرد عليه بحكمة ولإصدار الأحكام اللازمة في نفس اللحظة

وهذا ما فعله النبي ﷺ مع عتبة بن ربيعة؛ حيث أصغى إليه بكامل جوارحه، مبيناً اهتمامه البالغ بكل حرف يخرج من فمِ عتبة بن ربيعة، وتتجلى هذه الصفة في سكوت النبي ﷺ أكثر من مرة في الحوار السابق، مرة حينما وجّه إليه العديد من الأسئلة، ومرّةً حينما أنصت إليه ولم يقاطعه حتى انتهى من كلامه؛ بل لم يظهر له ﷺ عدم رغبته في كلامه كالالتفات بالعينين أو بالجسم.

ونص الحوار السابق خير دليل على هذا، فسكوت النبي ﷺ علامة على الإنصات، وقوله ﷺ "أفرغت يا أبا الوليد" دليل على تركيزه ﷺ في كلام عتبة بن ربيعة.

يستفاد من هذا كله أن الإصغاء من أهم الأساليب التي يجب أن يتحلى

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصر- د أحمد مختار- ١٢٩٩/٢.

(٢) مهارات الإصغاء- محمد عبد الكريم يوسف- مقال على موقع مجلة الحوار المتمدن الإلكترونية-عدد ٥٧٥٧- بتاريخ ٢٠١٨/١/١٤م. https://www.ahewar.org

بها الداعية مقتديا بالنبي ﷺ ، ومن باب قول الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾(١).

ولا يخفى على ذي لب أن الداعية: "بحاجة إلى تنمية مهارة الإنصات والاستماع بمراتبها المختلفة فإن لهذه المهارة أثراً كبيراً في تمهيد الطريق للتواصل الروحي المفقود عند بعضنا، وليس ذلك الاستماع الذي نحضر من خلاله الإجابة، أو ننتظر بشغف لحظة التقاط أنفاس المتحدث لنهجم عليه ونقاطعه. ما أجمل أن نتحلى بالصبر وندع الفرصة كاملة للمتحدث حتى يكون مستمعاً جيداً بدوره هو الآخر .والذين أثروا في مواقعهم المختلفة سواء كانت إدارية أو دعوية أو اجتماعية إنما كان من أبرز صفاتهم تمتعهم بمهارة الإنصات الذي يحترم الآخرين ويشعرهم بأهمية آرائهم وأفكارهم. إن حسن الاستماع يعين على فهم الكلام ويترك مساحة للتفكير الهادئ ويرسل برقية إلى المتحدث مفادها أن أمامه انسان يحترم نفسه ولديه شيء يقوله أيضاً. ليس صحيحاً كما هو شائع أن المتكلم دائماً أكثر ثقافة وفهماً من المستمع بل إنني أزعم أن كثرة الكلام تدل على قلة المعلومات"(٢).

فالإصغاء لغة تخاطب القلوب لمعرفة خفايا النفوس، ولا شك أنها تحتاج إلى مهارة عالية لتكون أبلغ تأثيرا في نفس المدعو، ويمكن الاستفادة منه في الواقع المعاصر في مجالات متعددة، فالداعية ينصت للمدعو، ورب الأسرة ينصت لزوجته وأبنائه، وولي الأمر ينصت لرعيته؛ فيستمع هؤلاء جميعاً إلى

---

(١) سورة الأحزاب- الآية رقم (٢١).

(٢) أفرغت يا أبا الوليد؟ بتاريخ ١٩ ربيع الأول ١٤٢٥هـ- ٩ مايو ٢٠٠٤م- مقال على موقع شبكة لها أون لاين الإلكترونية- https://www.lahaonline.com .

المشكلات التي تطرأ لهم في حياتهم، فيتعاونون فيما بينهم على حلها، مع استحضار الإخلاص لله تعالى والنية الصالحة؛ تكن النتيجة فوق ما يتوقع الجميع بفضل من الله تعالى.

ومن ثَمّ يمكن القول إن: "الاستماع فن من فنون الاتصال والتفاعل، وهو من المهارات اليسيرة التي يمكن التحلي بها بسهولة، ومع تكرار هذه الآداب تصبح سلوكاً لدى الإنسان لا يتطلب جهداً. وآداب الاستماع هو الفعل الذي يعكس انطباعاً لدى المتحدث بأن المستمع مهذبٌ يحترمه، وتجنب ما يؤدي إلى خلاف ذلك"(١).

فعلى الداعية أن يوظف طاقته كلها تجاه المدعو، مُشْعرا إياه بأهميته، وعليه أن يراعي جانب الجذب والانتباه ليتم التفاعل بينه وبين المدعو بشكل مستمر؛ لا سيما وأن أساليب الجذب والانتباه تختلف من شخص لآخر ومن عقلية لأخرى، ومن أهما أسلوب الإنصات وحسن الاستماع، فهو حامل قوي على إنشاء وحدة ترابط بين الداعية والمدعو.

لأن: "حسن الاستماع يتخطى مجرد الصمت وهز الرأس؛ بل يستلزم قدرات خاصة باستيعاب ما يقال وتخزينه في الذاكرة بصورة منتظمة لاسترجاعه في الوقت المناسب، والاستماع هو القدرة على تحديد وفهم ما يقوله الآخرون، فهو عملية إنسانية مقصودة تستهدف اكتساب المعرفة والخبرات والمعارف السابقة للفرد، وتتكون أبنية المعرفة في الذهن من خلال الاستماع المعتمد على الإنصات وعدم تشتت الذهن"(٢).

---

(١) أساليب التربية التفاعلية بالحوار والاستماع والإقناع- هشام بن إبراهيم الملا- ص٢٩، وما بعدها- مركز استراتيجيات التربية-(د.ط)١٤٣٩هـ.

(٢) السابق- ص٢٢، وما بعدها.

ومن معوقات الحوار وعدم استمراره؛ مقاطعة المحاور وعدم الإنصات إليه، ويتمثل هذا في انشغال عقل الداعية عن كلام المدعو إما بسبب طول الحوار أو عدم تحمل الداعية لأنه لم يتعود على الإنصات، أو بسبب تسرعه في الرد على كلام المدعو قبل أن يفرغ من كلامه.

ولا شك أن هذا كله يؤدي إلى نفور المدعو من الداعية، وهذا غير محبب وغير مرغوب فيه، لذا جاء في وصايا الحكماء للدعاة والمربين: "تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام؛ فإن حسن الاستماع إمهال المتكلم حتى ينقضي حديثه، وقلة التلفت إلى الجواب، والإقبال بالوجه والنظر إلى المتكلم والوعي لما يقول"(١).

بناءً على ما سبق يتضح أن الإصغاء والإنصات إلى المدعو من أهم الصفات التي يجب أن يتحلى بها الداعية، حتى يكون مؤثرا قوياً في نفوس المدعوين، بالإضافة إلى أنه أدب من آداب الحوار، وبيان هذا في المطلب التالي.

****

(١) الجامع لمسائل المدونة- أبو بكر محمد بن عبد الله بن يونس التميمي الصقلي (المتوفى: ٤٥١هـ) تحقيق: مجموعة باحثين في رسائل دكتوراه- ج٢٤/ ٢٩٨- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- ط١/١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

المطلب الثاني : حسن الأدب في الحوار

المتفحص في سيرة النبي ﷺ يجد أنه تميّز بالحوار الهادئ الهادف، الساعي إلى بيان الحق والوصول إليه دون الظهور والسمعة، في سلاسة ويسر من غير تشدق أو تكبر، ينصت للآخر ويُقبل عليه كلياً ويحترمه، ومن ثمّ فقد أخذ بتلابيب القلوب، فحببهم في الدعوة الإسلامية.

والأدب المستخلص من الحوار يظهر من جهات متعددة في حوار النبي ﷺ مع عتبة بن ربيعة.

فأولها: من جهة عدم الرد على إساءته له، فقد أساء عتبة بن ربيعة للنبي ﷺ في حواره، حيث اتهمه باتهامات متعددة ومروّعة، فقد اتهمه بأنه طالب مُلْك، أو طالب مالٍ، أو اتهمه بالجنون، بالإضافة إلى هذا كله فقد اتهمه بأنه السبب في التفريق بين الأحبة من الآباء والأبناء والإخوة

وثانيها: يظهر من جهة أخرى؛ فلم يعنِّفه ولم يغلظ عليه في القول؛ بل تعامل معه معاملة هينة ليّنة، حتى في تلاوته لآيات القرآن الكريم، ولا شك أن ها هو المنهج الأمثل في كيفية الحوار مع المخالف.

أما ثالثها: من الأدب نداؤه بأحب الأسماء إليه، حيث ناداه بكنيته فقال: "يا أبا الوليد"[(١)]، وذلك في أكثر من موطن.

ومن أجل هذا: "فليحرص المحاور؛ ألا يرفع صوته أكثر من الحاجة، فهذه رعونة وإيذاءً للنفس والغير، ورفع الصوت لا يقوّي حجة ولا يجلب دليلاً ولا يقيم برهاناً؛ بل إن صاحب الصوت العالي لم يَعْلُ صوته -في الغالب- إلا

(١) سبق تخريجه في نص الحوار -موضوع البحث- ص٣٣٦٧.

لضعف حجته وقلة بضاعته، فيستر عجزه بالصراخ ويواري ضعفه بالعويل"[1].

ولا ريب أن أفضل وسيلة للتقارب بين الداعية والمدعو؛ هي التحلّي بالأخلاق الحميدة أثناء الحوار، فهي تعمل على المشاركة بالوجدان والتقارب الفكري والاندماج الرحي بين المتحاورين.

هذا الأدب السامي الذي تحلى به النبي ﷺ ليس بغريب عليه ولا بعيد عنه، فقد أرشده الله -تعالى- إليه في نفس السورة، وفي نفس الآيات التي تلاها النبي ﷺ على عتبة بن ربيعة -بناءً على الرواية الثانية-، فقد قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ ﴾[2].

فهذا توجيه إلهي للمؤمنين جميعا، وللدعاة على وجه الخصوص، لأن إساءة الأدب من أسلحة الشيطان ومداخله، فالشيطان يلتمس الزلات والعثرات والسقطات من فم الإنسان، فيفسد المودة بين الإخوة المتحابين بكلمة واحدة، وبالتالي يسبب العداوة والبغضاء بين القلوب بدلاً من التآلف والتوادّ والوفاق الذي كان منشوراً بينهم، وهذا ما بيّنه ربنا -سبحانه وتعالى- في القرآن الكريم، في مواطن متعددة، حيث حذّر عباده المؤمنين من هذه الآفة.

فقد قال تعالى : ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ

---

(١) أصول الحوار وآدابه في الإسلام- صالح بن عبد الله بن حميد- ص٢٦.

(٢) سورة فصلت- الآيات رقم(٣٣: ٣٦).

ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ﴿٥٣﴾﴾[1]. وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٩﴾﴾[2].

ولا شك أن الفحش في القول يؤدي إلى فشل الحوار؛ وبالتالي ينقطع التواصل بين الطرفين، ونتيجة لذلك لا يصل الداعية إلى هدفه وغايته في دعوته إلى الله تعالى. إن: "المسلم منضبط في أقواله وأفعاله، وفي كلامه وحركاته، بمنهج الكتاب والسنة، ومنها منهج الأدب والسلوك والأخلاق، فضلا عن أن الأدب في الحوار يضمن استمراره، وتحقيق ثمرته ويفتح قلب الطرف الآخر لقبول الحق والرجوع عن الباطل"[3].

بناءً عليه؛ يجب على الداعية أن يتصف بالأخلاق الحميدة ومكارمها، فهي عنوان دعوته، وهي سبب لانتشارها بين القاصي والداني، بها يُكتب له القبول بين المدعوين، وبفضلها يُختصر وقت الداعية الثمين، فهي عنوانه قبل أن ينطق. ومن المتفق عليه سلفا على أرض الواقع بين البشرية في التعامل؛ أن النفوس جبلت على محبة من أكرمها وأحسن إليها، وبغض من أساء إليها وتكبر عليها.

يخلص القارئ من كل ما سبق أن التزام الأدب في الحوار له أثره الكبير في إقناع المدعو، فهو يؤثّر في نفسه؛ مما يجعله يقبل على الداعية بقلبه وكيانه كله.

---

(١) سورة الإسراء- الآية رقم(٥٣).

(٢) سورة المجادلة- الآية رقم(٩).

(٣) الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة- يحيى بن محمد بن أحمد زمزمي- ص٧٣- دار التربية والتراث- مكة المكرمة- ط١/١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

المطلب الثالث: الثبات على الحق، والعزيمة على تبليغ الدعوة

إن الصراع بين الحق والباطل سنة من سنن الله الكونية على مرّ الزمان والدهور، خاصة إذا كان الصراع من أجل الدين والمعتقد، فتجد حرباً ضروساً يتزعمها أهل الباطل للصد عن دين الله تعالى، ولا ريب أنها فتنة كبرى لن ينجو منها إلا من رزقه الله الثبات والعزيمة في دحض شبه أهل الباطل.

و مما لا شك فيه أن الثبات على الحق من الأساسيات التي يجب أن يتحلى بها الداعية، خاصة في ظل وجود إغراءات مادية دنيوية زائلة، وهذا ما سلكه عتبة مع النبي ﷺ فعرض عليه الكثير من زخارف الدنيا؛ لكن النبي ﷺ ثبت على الحق وعلى مبدأه، عازماً على تبليغ دعوة الله -تعالى- رافضا لصنوف هذه الزخارف الزائلة.

والمدقق في حوار عتبة مع النبي ﷺ يجد ثباتا منقطع النظير من النبي ﷺ وهو درس لكل داعية يعتلي منصة الدعوة إلى الله تعالى، فهذه المواقف تزيده ثباتاً وتمسكاً بما يدعو إليه.

ومن الجدير بالملاحظة هنا؛ أن الخلاف واقع بين الناس جميعاً في مختلف العصور والأزمان، فهو سنة كونية، فقد قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾[1].

هذا الخلاف يجعل الداعية في قمة الثبات على الحق، وذلك لأن الحق أبلج وواضح، له علاماته الظاهرة التي تدل عليه، تعرفها النفوس التي تجردت من الأهواء، فتهتدي إليه بفطرتها النقية. وذلك لأن الإنسان يولد على الفطرة

(١) سورة هود- الآيتان رقم(١١٨، ١١٩).

أولاً، ثم تعتريه التغيرات بفعل فاعل، لذلك صحّ: "عَنْ -سيدنا- أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَثَلِ الْبَهِيمَةِ تُنْتَجُ الْبَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ"(١).

والثبات أمر صعب لا يوفق له إلا من ثبته الله -تعالى- من عنده، فهو القائل في كتابه العزيز: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾(٢).

ولذلك ثبت أن النبي ﷺ كان دائما يسأل الله تعالى الثبات على الحق، حتى يبلغ دين الله تعالى كما ينبغي، فعن -سيدنا- "جابر بن عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَخَافُ عَلَيْنَا وَقَدْ آمَنَّا بِكَ؟ فَقَالَ: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُقَلِّبُهُ كَيْفَ يَشَاءُ"(٣).

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه- كتاب الجنائز- باب: ما قيل في أولاد المشركين- رقم ٣١٩- ١/٤٦٥. وَالْمعْنَى: "أنه يُولد على نوع من الجبلة وَهُوَ فطْرَة الله وَكَونه متهيئا مستهدفا لقبُول الحنيفية طَوْعًا لَا إِكْرَاها وطبعاً لَا تكلفا لَو خلّته شياطين الْجِنّ وَالْإِنْس وَمَا يختاره لم يخْتَر إِلَّا إِيَّاهَا وَلم يلْتَفت إِلَى جنبه سواهَا. وَضرب لذَلِك الجمعاء والجدعاء مثلا يَعْنِي أَن الْبَهِيمَة تولد سوية الْأَعْضَاء سليمَة من الجدع وَنَحْوه لَوْلَا النَّاس وتعرّضهم لَهَا لبقيت كَمَا ولدت وَقيل للسليمة: جَمْعَاء لِأَن جَمِيع أعضائها وافرة لم ينتقص مِنْهَا شَيْء". (الفائق في غريب الحديث والأثر- أبوالقاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)-تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم- ٣/١٢٦- ط٢ دار المعرفة - لبنان).

(٢) سورة إبراهيم- الآية رقم(٢٧).

(٣) المستدرك على الصحيحين- للإمام الحاكم النيسابوري- كتاب التفسير- باب: وَمِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ- ٣١٧/٢/٣١٤٠- تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا- وقال=

والثبات لن يأتي من تلقاء نفسه؛ بل لا بد من عمل صالح يسبقه مع إخلاص تام لله تعالى، سائلا الله الثبات حتى لا تزيغ قدمه فتزل عن إنشاد الحق، فعَنْ -سيدنا-: "أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ "بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا"(١).

وانطلاقا من هذا كله فإنه: "يجدر بالدعاة إلى الله أن يعززوا الثقةَ فيما يدعون إليه؛ لأنهم على الحق. فتترسخ بذلك الثقة في النفس شريطةَ أن لا تصل هذه الثقةُ إلى درجة الغرورِ والإعجابِ بالنفسِ، فإن الأولى ممدوحةٌ والأخرى مذمومةٌ، وأن لا يضعفوا ويتأثروا بما يدور حولهم من أقاويل يؤز الشيطان بها اتباعه أزّا، ويدفع بها المتبعين لأهوائهِم دفْعا" (٢).

فمن المعلوم أن الدعية يستمد قوته وثباته من دينه الذي يؤمن به؛ فهو -أي الدين- معصوم من الخطأ والزلل، ولا تشوبه شائبة، والمتمسك به بحق يقف على أرض صلبة، لأن حجته قوية يستطيع بها مجابهة من شاء.

ولذلك كانت: "أهمية ثقة الداعية بنفسه؛ ثقةً لا يهتز معها لقول المرجفين والمثبطين، ولا يخوض بوجودها مع الخائنين المبطلين. فلا يلتفت لأقوال

=في تصحيحه هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ هَكَذَا- دار الكتب العلمية- بيروت- ط١/ ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

(١) صحيح الإمام مسلم- كتاب الإيمان- باب الْحَثِّ عَلَى الْمُبَادَرَةِ بِالأَعْمَالِ قَبْلَ تَظَاهُرِ الْفِتَنِ- ٧٦/١/٣٢٨.

(٢) فقه الدعوة من أمثال النبي ﷺ - سارة بنت عبد الله جمعة البلوشي- ص٧٤- رسالة ماجستير في جامعة طيبة بالمدينة المنورة- كلية التربية والعلوم الإنسانية- ١٤٢٦/١٤٢٥هـ.

المشككين في دعوته؛ لأن ما يدعو إليه هو الحق وما عداه فهو الضلال وشتان شتان بينهما .ولكن من الأهمية بمكان أن يكشف الداعيةُ اللثام عن أهل الباطل، ويحرص على الوقوف ضدهم بحزمٍ ودون تقهقر." (١).

وثقة الداعية بنفسه تشعره بالعزة والاستعلاء في حواره مع الآخرين مع التزامه بالتواضع الجم دون تكبر؛ مما يجعله لا يخشى في الله لومة لائم، أو بطش ظالم.

وفي هذا يقول -سبحانه وتعالى-: ﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ ﴾(٢).

فالداعي إلى الله تعالى لا يخشى العواقب، ولا تضعف نفسه أمام مغريات الدنيا وملذاتها، فهم مستيقنون أن الأمر كله لله، وأن الله آخذ بناصيتهم، وناصرهم لا محالة.

وبالتالي يجب عليه ألاّ يُظهر خوفه أو قلقه أو اضطرابه من المدعو إذا فاجأه بأمر غير متوقع، وإن هو أحسّ بشيء من ذلك فعليه أن يخفيه ولا يتمادى في خوفه، وأن يرجع إلى حالته الطبيعية؛ ليُشعر من أمامه بأنه على ثقة تامة بما يدعو إليه.

بناءً على ما ذكر آنفاً يظهر أن من أهم السمات التي يجب أن يتصف

---

(١) **فقه الدعوة من أمثال النبي** ﷺ - **سارة بنت عبد الله جمعة البلوشي- ص٧٤.**

(٢) **سورة طه- الآيات من(٧١: ٧٣).**

بها الداعية الثبات على المبدأ وعدم التنازل عن حقه مهما كانت الإغراءات أو التهديدات التي قد تثنيه عن دعوته.

ومن دلالات الثقة بالنفس ضبط نفسه والسيطرة عليها؛ حتى يسيطر على الآخرين، ويقنعهم بدعوته وأفكاره، وهذا يتطلب صبره على المدعو في حالة تجاوزه، وبيان هذا في المطلب التالي.

*****

المطلب الرابع: الصبر على المدعو، والتجاوز عن المسيء

من الأمور الضرورية بالنسبة للداعية تحليه بالأخلاق الحسنة الفاضلة، حتى تجتمع على محبته القلوب، وبما أن الداعية تصدّر للدعوة إلى الله – تعالى– فلا يخلو أن يجد العراقيل التي تمنعه من دعوته، سواء أكانت العراقيل حسية أم معنوية، وهنا ينبغي عليه أن يصبر ويتحمل الأذى في سبيل تبليغ دعوته.

ولا شك أن الصبر تجاه المسيء عامل رئيس من عوامل إنجاح الداعية واستمراره في العمل الدعوي، وهو دلالة على قوة تحمّل الداعية وانشغال فكره بهموم دعوته.

ويظهر الصبر على المدعو من القصة التي بصددها –القارئ– في مواطن كثيرة، منها:–

صبره ﷺ على عتبة بن ربيعة؛ حينما اتهمه عتبة بأنه ساحر أو مسحور، مع عدم تعنيف النبي ﷺ لعتبة، وفي هذا دلالة قوية على حكمته وصبره وتحمله للأذى، ولأن الغلظة على غير المسلمين في الدعوة إلى الله – تعالى– تؤدي إلى مفاسد كبيرة، فقد تقود الغلظة الكافرَ إلى سب الله تعالى، أو سب الرسول -صلى الله عليه وسلم- أو إلحاق الأذى بالداعية، ولهذا كله فقد نهى الله –تعالى– عن سب الكفار وآلهتهم، خشية أن ترتكب مفسدة عظمى ويحل منكر أشد، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[1].

وهذا: "مما يجب أن يتحلّى به الدعاةُ إلى الله، احتمالُ المدعوين، وعدم

(١) سورة الأنعام– الآية رقم (١٠٨).

إظهار الانزعاج منهم، والضجر لوجودهم، لأنهم أحد أركان العملية الدعوية، فلا يصح أن يكون التعامل معهم شرسا، غليظاً، بل يجب أن يؤخُذوا بالعطْف والتحملِ، لتكونَ خلْطَتهم بالدعاة مكانَ حب وتقديرٍ لهم"(١).

ولهذا كانت النتائج المترتبة على الصبر أن دخل الناس في دين الله أفواجاً، وهذا هو مبتغى كل داعية، أن يجعل الله هداية الناس على يديه، فيسعد في الدنيا والآخرة.

وتتجلى حقيقة صبر النبي ﷺ من خلال مخاطبة الله -تعالى- له وأمره إياه بأن يتحلى بالصبر تجاه المدعوين، وذلك في أكثر من موطن في القرآن الكريم، فقد قال تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ١٣٠ ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٣٥ ﴾(٣). وقال تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا ٥ ﴾(٤).

إلى غير ذلك من الآيات العديدة التي تحث على الصبر لشخص النبي ﷺ ؛ إلا أن الأمة جميعا على العموم، والدعاة على الخصوص مأمورون بذلك، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، والغاية هي هداية المدعو، أو إقامة الحجة عليه.

---

(١) فقه الدعوة من أمثال النبي ﷺ – سارة بنت عبد الله جمعة البلوشي– ص١٣٦.

(٢) سورة طه– الآية رقم (١٣٠).

(٣) سورة الأحقاف– الآية رقم (٣٥).

(٤) سورة المعارج– الآية رقم (٥).

وبما أن الغاية من الحوار هي الوصول إلى الحق وإقامة الحجة على الطرف الآخر، مع دفع الشبهات الفاسدة؛ مما يجعل الخصم أو المدعو إلى التعدي بالقول إما قدحا، أو على سبيل التنقيص والاتهام باتهامات باطلة -كما في حوار عتبة- تُثير غضب الداعية وتستنفذ صبره؛ هنا تتجلى له أخلاق النبي ﷺ وصبره وتحمله الأذى النفسي والجسدي، فيتمثلها الداعية نُصْبَ عينيه، فيقتدي به ﷺ للوصول إلى الهدف المرجو والمنشود وهو هداية المدعو واتباعه صراط الله المستقيم.

ورضي الله عن صحابة النبي ﷺ ومن اقتفى أثرهم من الدعاة الربانيين فقد: "صدقوا -رضي الله تعالى عنهم- رَبَّهم تعالى بأقوالهم وأفعالهم، وقاموا بالدعوة إليه تعالى أتم قيام، وأدوها أحسن أداء، وقد تسلحوا رضي الله عنهم في دعوتهم بتمام الإخلاص، وصدق التوكل، والفقه عن الله تعالى، وعن رسوله ﷺ واتخذوا الصبر مطية، والأجر الموعود أعظم ثمن وهدية، فاعتلت شجرة دعوتهم تزاحم النجوم في عليائها، وآتت أكلها طيبة الثمار، وما زال المسلمون يتفيؤون ظلال دعوتهم المباركة، وستبقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فرضي الله عنهم وأرضاهم."[(١)].

وليجعل كل داعية نُصْب عينيه قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾[(٢)]. حتى تؤتي الدعوة ثمارها.

---

(١) البصيرة في الدعوة إلى الله- عزيز بن فرحان العنزي- ص١١- دار الإمام مالك - أبوظبي- ط١/١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

(٢) سورة آل عمران- الآية رقم (٢٠٠).

ولذا: "ينبغي أن يتحلى الداعية بالحلم، والمصابرة وسعة الصدر، وأن يحمل نفسه إلى أخذ المدعوين بالرفق والمودة ولين الجانب، مشاركاً إياهم في همومهم، ذلك أن الغلظة والفظاظة والخشونة والفوقية والتعنيف والتجهيل أمراض خطيرة تجعل حامل الدعوة غريبا بين أهله وناسه... فالنفس البشرية لها عزتها وكرامتها ولها عنادها، فلا تنقاد إلى القول الخشن، ولا تقبل التوبيخ والإساءة؛ بل تميل إلى اللين والرفق والإحسان، والكلمة لها تأثيرها فتنفذ إلى أعماق النفس فنراها تلين القلب وترققه وتنشد إلى اللطف والمسامحة"(١).

وعدم صبر الداعية على المدعو يؤدي إلى عاقبة سيئة، حيث يلحظ المدعو الضجر الذي حلَّ بالداعية، فينتج عنه نفور المدعو وعدم تقبله للدعوة أو للنصيحة؛ لذا وجب على الداعية أن يغلِّب المصلحة العامة والمتمثلة في مصلحة الدعوة أو المدعوين على المصلحة الخاصة، والمتمثلة في انتصاره أو انتقامه لنفسه.

ومن دلالات الصبر على المدعوين أن يراعي الدعاة في دعوتهم أحوال المدعوين، وأن يخاطبوهم على قدر فهمهم، وبيانه كالتالي.

****

(١) مفاهيم في فقه الدعوة وأساليبها- عبد الحليم محمد الرمحي- ص٩٣- دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع- عمان- الأردن- ط١/ ٢٠٠٢م.

المطلب الخامس: مراعاة أحوال المدعوين

بما أن الداعية مكلف بمخاطبة الناس جميعا، كان ولا بدّ من مراعاته لأحوال المدعوين، فيخاطب العامة بخطاب يناسب ويتلاءم مع عقولهم، ويخاطب الخاصة بخطاب يناسب مستواهم الثقافي، وهذا كله مستنبط من قولِ -سيدنا- علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- في الحديث الموقوف عليه حينما قال: "حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ"(١).

لذا ينبغي على الداعية أن يدرس البيئة الدعوية جيدا، ويتعرف على أحوال الناس وأعمالهم؛ بل ويقف على مشكلاتهم واتجاهاتهم وميولهم الفكرية، حتى يتسنى له الوقوف على نقاط الضعف والقوة عندهم؛ ومن ثَمّ تكون دعوته متناسقة مع عاداتهم وتقاليدهم، وتكون مكللة بالنجاح في نهاية المطاف.

إذن: "الداعية الحكيم هو الذي يدرس الواقع، وأحوال الناس، ومعتقداتهم، وينزل الناس منازلهم، ثم يدعوهم على قدر عقولهم وأفهامهم وطبائعهم وأخلاقهم ومستواهم العلمي والاجتماعي، والوسائل التي يؤتون من جهتها"(٢).

ولذلك تجد النبي ﷺ لم يجادل عتبة بن ربيعة ولم يجاريه في كلامه، بل تلا عليه آيات بينات واضحات، أثرت في قلبه، فخرج من عند النبي ﷺ وهو مقتنع في قرارة نفسه بصدقه ﷺ ؛ لكنه اتبع هواه فأعرض عن الحق.

ومراعاة أحوال المدعوين من الفقه المعاصر في الدعوة، والذي يجب على الداعية أن يتعلمه، ففيه من المؤثرات القوية التي تؤثر في نفوس

---

(١) صحيح الإمام البخاري- كتاب العلم- باب مَنْ خَصَّ بِالْعِلْمِ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ كَرَاهِيَةَ أَنْ لَا يَفْهَمُوا- ٣٧/١/١٢٧.

(٢) كيفية دعوة الملحدين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة- د/ سعيد بن علي القحطاني- ص٤- شبكة الألوكة الإلكترونية- www.alukah.net .

المدعوين، لأنه يلمس القلب والعقل معا، فيعمل على زعزعة أفكاره الباطلة، وترسيخ الأفكار الصحيحة.

ومما تشمئز منه الأنفس أن يكون الداعية في وادٍ وأحوال المدعوين في وادٍ آخر، ولا ريب أن هذا يؤثر سلبا على تبليغ الدعوة؛ لأنه يتيح الفرصة للخصم أن ينشر أفكاره.

وهذا ملاحظ في العصر الحاضر فهناك: "من الدعاة من لا يعلم مشاكل عصره، ومستجدات الأحداث مما يؤدي إلى جمود الدعوة الإسلامية وعدم التوسع في انتشارها، وهو أمر فطن له المبشرون في الغرب فانتشروا في شتى بقاع الأرض وحلوا في أواسط من يحتاج إلى دواء أو كساء، فأعطوهم ما يريدون مقابل إخراجهم من دينهم"(١).

ومراعاة أحوال المدعوين من أهم الوسائل الناجحة في الدعوة، فهي تعمل على تلبية حاجيات المدعوين ورعاية مصالحهم، والداعية الناجح هو الذي يعيش بكيانه وأفكاره كلها مع المدعوين، فيشغله ما يشغلهم، ويقف معهم ضد التحديات التي تواجههم، ولا يكون هذا إلا بالاندماج معهم اجتماعيا؛ فلا يكون حضوره قاصرا على مسجده أو زاويته؛ بل يتعدى مكانه ويتفقد أحوال مدعويه وهذا دليل على فطنته وحرصه على تبليغ الدعوة بالقول والعمل معاً.

ومن دلالات مراعاة أحوال المخاطبين معرفة الداعية بأصناف المدعوين، وكيفية دعوتهم وفق منهج سديد يتناسب معهم؛ ولذا بيّن الله -تعالى- أصنافاً منهم، فقال -تعالى-: ﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ

(١) الرفق وأثره في الدعوة إلى الله- نورة بنت عبد اللطيف حسين فرج- ص١٢٩- رسالة ماجستير في جامعة أم القرى- كلية أصول الدين- العام الدراسي ١٤٢٩/١٤٣٠هـ.

فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ [(١)].

ولقد كان النبي ﷺ عالماً بأحوال من حوله من أهل مكة، مطلعاً على واقعهم، دارساً للبيئة والمكان دراسة متقنة متأنية ثاقبة؛ لذلك كانت أجوبته عن الأسئلة التي تطرح عليه مختلفة أحيانا؛ لأنه كان يراعي الحالة النفسية والاجتماعية وربما الاقتصادية للمدعوين.

ولذلك لما أرسل مبعوثه إلى اليمن أوصاه بأن يراعي أحوالهم، وأنهم حديثو عهد بإيمان، فعلّمه كيف يتعامل معهم ويتدرج في الأحكام الشرعية، ففي الصحيح: "عَنْ -سيدنا- ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْيَمَنِ قَالَ إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ فَإِذَا فَعَلُوا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ"[(٢)].

وهذا من فقه الداعية أن يكون حذقا أثناء دعوته، فلا يبني دعوته على فهمه هو؛ فيسترسل في حديثه كأنه يخاطب نفسه، والناس في وادٍ آخر لا يفهمونه؛ بل يجب عليه أن يتكلم باللغة والفكر الذي يفهمه القوم، حتى لا يملوا منه ويسأموا.

ومن تمام مراعاة أحوال المدعوين إنزال الناس منازلهم، ومخاطبتهم بما

---

(١) سورة فاطر- الآية رقم (٣٢).

(٢) صحيح الإمام البخاري- كتاب الزكاة- باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة- ١١٩/٢/١٤٥٨.

يتناسب معهم، فهذا أدعى للقبول والرغبة في الاتباع، وهذا ما فعله النبي ﷺ مع عتبة بن ربيعة، فخاطبه بكنيته وأنصت إليه دون مقاطعته.

وإنزال النبي ﷺ الناسَ منازلهم كان منهجا له في الدعوة إلى الله تعالى، والناظر في السيرة النبوية يجد العديد من الأمثلة، منها مخاطبة الملوك والأمراء في الرسائل التي أرسلها إليهم، فكان ﷺ يصدرها بقوله "عظيم" وفي هذا دلالة على وجوب إنزال الناس منازلهم، وأنه من مراعاة مقتضى حال المدعو.

ومن الملامح الدعوية في مراعاة أحوال المدعوين ما يتجلى في أجوبة النبي ﷺ ، فقد كان يُجيب إجابات متعددة لسؤال واحد، وذلك بحسب حال السائل، فكان يعلم ما يناسبه ويتلاءم معه.

وبناءً على ما ذُكِر آنفا يتضح أن مراعاة أحوال المدعوين من الأمور التي يجب أن تتوفر لدى الداعية، وذلك بسبب اختلاف المدعوين في أفكارهم ومستوياتهم العلمية، وبمراعاتها تفتح أبواب العقول أمام الداعية، فهي أبلغ في التأثير.

***

المبحث الثاني: الملامح الدعوية المتعلقة بالمدعو

مما لا ريب فيه أن المدعو في حاجة ماسّة إلى الدعوة إلى الله تعالى، فهو يحتاج إلى الهداية وسلوك الطريق المستقيم أشد من احتياجه إلى الطعام والشراب، بل لا يستقيم أمر العالم أجمع إلا بتبليغ دعوة الله -سبحانه وتعالى-، وإلا أصبح العالم يعج في فوضى عارمة لا يعلم مداها إلا الله تعالى.

والفطن من الناس من يتخذ من المواقف الدروس والعِبر التي تنفعه في دنياه وآخرته؛ كي تكون مرشدة إلى طريق الله المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، والمتأمل في حوار عتبة بن ربيعة يجد العديد من الملامح الدعوية المتعلقة بجانب المدعو، وبيانها كالتالي.

* * *

المطلب الأول: الذهاب إلى الداعية

وهذا من الأهمية بمكان، من المعلوم أن الأصل في الدعوة أن يذهب الداعية إلى الناس ويغشاهم في مجالسهم كي يدعهم إلى عبادة الله الواحد الأحد، ويبيّن لهم شرائعه؛ لكن هنا نقطة استراتيجية، وهي ذهاب المدعو إلى الداعية، فالمدعو مكلّف بالذهاب إلى الداعية ليسمع دعوة الله -تعالى، وليتثبت من أحكام الدين وشرائعه، ولإزالة اللبس ودحض الشبهات، ولقد أعطى عتبة بن ربيعة للمدعوين جميعاً دراسًا مهماً بذهابه إلى مقر النبي ﷺ ليعرض عليه مزاعمه ومغرياته التي تثنيه عن أمر الدعوة، رغم أن عتبة ومن معه على باطل، ومع ذلك لم يمنعه من إتيانه للنبي ﷺ ، والداعية الفطن هو الذي يعمل على استغلال الفرص وعدم إضاعتها، فإذا ما وجد إقبالا من المدعو حببه في دينه وعرضه عليه عرضا ميسراً.

فالمدعو أشبه بالمريض، والداعية أشبه بالطبيب، فالمريض غالباً هو من يَقْدُمُ على الطبيب ويغشاه في مكانه، والطبيب إذا تمكنت العلّة من المريض ومنعته من الحركة ذهب هو إليه وطببه وعالجه، وهكذا هو الحال بين الداعية والمدعو.

ولم يكن موقف عتبة بن ربيعة هو وحده؛ بل هنالك العديد من أهل مكة ممن ذهبوا إلى النبي ﷺ ليستمع إلى مقالة النبي ﷺ ؛ بل منهم من تأثر أثناء العرض عليه، ولولا تدخل قومه لأسلم، وعلى رأسهم موقف الوليد بن المغيرة[1] وذهابه للنبي ﷺ فقد أخرج الإمام الحاكم وغيره عن -سيدنا-: "

---

(١) الوليد بن المغيرة (٩٥ ق هـ - ١ هـ = ٥٣٠ - ٦٢٢ م) الوليد بن المغيرة بن عبدالله ابن عمرو ابن مخزوم، أبو عبد شمس: من قضاة العرب في الجاهلية، ومن=

عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-: أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال: يا عم إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالا قال: لم؟ قال : ليعطوكه فإنك أتيت محمدا ﷺ لتعرض لما قبله قال: قد علمت قريش أني من أكثرها مالا قال: فقل فيه قولا يبلغ قومك إنك منكر له أو إنك كاره له قال: وماذا أقول فوالله ما فيكم من رجل أعلم بالأشعار مني ولا أعلم برجز ولا بقصيدة مني ولا بأشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا ووالله إن لقوله الذي يقول حلاوة وأن عليه لطلاوة وأنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله وأنه ليعلو وما يعلى وأنه ليحطم فاتحته قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه قال: فدعني حتى أفكر فلما فكر قال: هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره فنزلت: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ ﴾[1]."[2].

فالوليد بن المغيرة ذهب بنفسه ليستمع من النبي ﷺ ؛ بل وتأثر تأثراً بليغاً؛ وكاد أن يسلم لولا تدخل صديق السوء، فأثّر عليه سلباً.

=زعماء قريش، ومن زنادقتها. يقال له "العدل " لأنه كان عدل قريش كلها: كانت قريش تكسو "البيت" جميعها، والوليد يكسوه وحده. وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية، وضرب ابنه هشاما على شربها، وأدرك الاسلام وهو شيخ هرم، فعاداه وقاوم دعوته، وهو والد سيف الله -سيدنا- خالد ابن الوليد رضي الله عنه. (انظر: الأعلام- خير الدين الزركلي- ٨/ ١٢٢- دار العلم للملايين- ط١٥/ ٢٠٠٢م).

(١) سورة المدثر- الآية رقم (١١).

(٢) المستدرك على الصحيحين- للإمام الحاكم- كتاب التفسير- باب: تفسير سورة المدثر- ٥٥٠/٢/٣٨٧٢- وقال في تصحيحه: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري و لم يخرجاه، وذكر محقق الكتاب موافقة الإمام الذهبي له في التصحيح، وذكره الإمام البيهقي في كتابه دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة- تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي- ٢ /١٩٨- دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث- ط١/١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

وفي نفس السياق أيضاً يمكن الاستئناس بما حدث مع أول سفير في الإسلام -سيدنا- مصعب بن عمير[1]، حيث فطن إلى هذا الأمر، فاستخدمه استخداما حسناً، فجاء إليه سادة الأوس والخزرج ليحذروه من التمادي في أمر الدعوة إلى الله -تعالى-، فما كان منه إلا أن استخدم حكمة الداعية في طريقة دعوته، فتكشفت الحقائق عند المدعوين، وكانت نتيجة ذلك أن دخل أهل المدينة من الأوس والخزرج في دين الله أفواجاً.

ولقد ذكر أصحاب السير قصة ذهاب -سيدنا- مصعب بن عمير -رضي الله عنه- حينما ذهب إلى المدينة وهي قصة طويلة مفادها ومختصرها أن -سيدنا- مصعب بن عمير -رضي الله عنه- كان يسعى وراء هدف معين من خلال حواره مع -سيدنا- أسيد بن حضير -رضي الله عنه- [2]، و-

---

(١)هو: -سيدنا- مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن كلاب العبدري القرشي، يكنى أبا عبدالله، وأبا محمد، وكان يلقب (مصعب الخير)، ولد بعد مولد النبي - صلى الله عليه وسلم - بأربع عشرة سنة أو أكثر قليلاً؛ أي عام ٥٨٥م، واستشهد يوم أحد، ولقد كان - رضي الله عنه - فتى مكة شباباً وجمالاً وسبيباً، وكان أبواه يحبانه ، وكانت أمه مليئة كثيرة المال ، وكان يلبس الحضرمي من النعال، وتكسوه أمه أحسن ما يكون من الثياب، وكان أعطر أهل مكة.(انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة- لابن الأثير- ٥/١٧٥- دار الكتب العلمية- ط١/١٤١٥هـ، سير أعلام النبلاء- للحافظ الذهبي- ١/١٤٥- مؤسسة الرسالة- بيروت- ط٣/١٤٠٥هـ، الإصابة في تمييز الصحابة- لابن حجر- ٦/ ٩٨- دار الكتب العلمية- بيروت- ط١/١٤١٥هـ).

(٢) هو: -سيدنا- أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، عَقِبِيُّ بَدْرِيٌّ اخْتُلِفَ فِي كُنْيَتِهِ، فَقِيلَ: أَبُو يَحْيَى، وَقِيلَ: أَبُوعَتِيكٍ، وَقِيلَ: أَبُو الْحُضَيْرِ، وَقِيلَ: أَبُو عَمْرٍو، أَحَدُ النُّقَبَاءِ، أُمُّهُ أُمُّ أُسَيْدٍ بِنْتُ السَّكَنِ، رَوَى عَنْهُ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، وَعَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ تُوُفِّيَ -سيدنا- أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، وَيُكْنَى أَبَا يَحْيَى سَنَةَ عِشْرِينَ، وَحَمَلَهُ -سيدنا- عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بَيْنَ عَمُودَيِّ السَّرِيرِ حَتَّى وَضَعَهُ بِالْبَقِيعِ وَصَلَّى عَلَيْهِ. ينظر: (معرفة=

سيدنا- سعد بن معاذ- رضي الله عنه - [1]، وهو دخولهما وقومهما في الإسلام ما أمكنه ذلك، وقد نجح في ذلك نجاحا باهرا.

حيث أقبل -سيدنا- أسيد بن حضير - رضي الله عنه - ، وأخذ يشتمه ويأمره بالخروج ، فقال له -سيدنا- مصعب بن عمير - رضي الله عنه - أَوَتَجْلِسُ فَتَسْمَعَ، فَإِنْ رَضِيتَ أَمْرًا قَبِلْتَهُ، وَإِنْ كَرِهْتَهُ كُفَّ عَنْكَ مَا تَكْرَهُ قَالَ: أَنْصَفْتَ، وهذا اتفاق مبرم بينهما بأن يُسلم أحدهما للآخر في حالة الوصول إلى نتيجة معينة، ثُمَّ رَكَزَ حَرْبَتَهُ وَجَلَسَ إِلَيْهِمَا، فَكَلَّمَهُ -سيدنا- مُصْعَبٌ بِالْإِسْلَامِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، فَقَالَا: فِيمَا يُذْكَرُ عَنْهُمَا: وَاَللَّهِ لَعَرَفْنَا فِي وَجْهِهِ الْإِسْلَامَ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي إشْرَاقِهِ وَتَسَهُّلِهِ. ثُمَّ قَالَ: مَا أَحْسَنَ هَذَا الْكَلَامَ وَأَجْمَلَهُ كَيْفَ تَصْنَعُونَ إذَا أَرَدْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا فِي هَذَا الدِّينِ ؟ قَالَا لَهُ: تَغْتَسِلُ فَتَطَّهَّرُ وَتُطَهِّرُ ثَوْبَيْكَ، ثُمَّ تَشْهَدُ شَهَادَةَ الْحَقِّ، ثُمَّ تُصَلِّي. [2]

= الصحابة- لأبي نعيم الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)- تحقيق: عادل ابن يوسف العزازي- ٢٥٨/١وما بعدها- دار الوطن للنشر، الرياض- ط١/١٤١٩هـ- ١٩٩٨م).

(١) هو: -سيدنا- سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم ابن الحارث بن الخزرج بن النبيت وهو عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأشهلي يكنى أبا عمرو. وأمه كبشة بنت رافع لها صحبة أسلم بالمدينة بين العقبة الأولى والثانية على يدي مصعب بن عمير وشهد بدراً وأحداً والخندق ورمى يوم الخندق بسهم فعاش شهراً ثم انتفض جرحه فمات منه توفي سنة خمس من الهجرة وكان موته بعد الخندق بشهر وبعد قريظة بليال. ينظر: (الاستيعاب في معرفة الأصحاب- لابن عبد البر القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)- تحقيق: علي محمد البجاوي- ٦٠٢/٢- دار الجيل- بيروت- ط١/١٤١٢هـ- ١٩٩٢م).

(٢) للوقوف على القصة بتمامها ينظر: (البداية والنهاية لابن كثير- تحقيق: مصطفى عبدالواحد- ١٧٨/٢، وما بعدها- دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان- ١٣٩٥هـ- ١٩٧٦م).

يتضح من هذه القصة أن أفضل طريقة لنشر الأفكار والآراء هو الذهاب إلى الداعية وإجراء الحوار حول كل ما يتعلق بأمور الدعوة وشؤونها، وهو ما دفع -سيدنا- مصعب ابن عمير إلى دعوة سادة الأنصار إلى الحوار والاستماع إلى ما يدعو إليه.

والمتأمل في سيرة النبي ﷺ منذ بداية الدعوة؛ يجد أن المدعوين كانوا يأتون إلى النبي ﷺ ويذهبون إليه، إما بقصد التهديد له أو بقصد الهداية وهذا هو الغالب، وذلك عن طريق سؤاله واستفهامه عن أمر من أمور الدين، فتتجلي الحقيقة أمام المدعو، مما يجعله يذعن للدعوة ويؤمن بالنبي ﷺ.

ومن أمثلة ذلك ما ثبت: "عَنْ -سيدنا- عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ[1]، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي أَوَّلِ مَا بُعِثَ وَهُوَ بِمَكَّةَ وَهُوَ حِينَئِذٍ مُسْتَخْفِي، فَقُلْتُ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: أنا نَبِيٌّ قُلْتُ: وَمَا نَبِيٌّ؟ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ قُلْتُ: اللَّهُ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ

---

(١)هو: -سيدنا- عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ السُّلَمِيُّ أَبُو نَجِيحٍ، قَدِمَ مَكَّةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَقِيَهُ بِعُكَاظٍ وَرَآهُ مُسْتَخْفِيًا مِنْ قُرَيْشٍ فِي أَوَّلِ الدَّعْوَةِ، وَهُوَ يَقُولُ: أَنَا رَابِعُ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَرْضِهِ وَقَوْمِهِ بَنِي سُلَيْمٍ مُقِيمًا حَتَّى مَضَى بَدْرٌ وَأُحُدٌ وَالْخَنْدَقُ، ثُمَّ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَنَزَلَهَا، وَكَانَ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ يَعْتَزِلُ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ وَيَرَاهَا بَاطِلَةً وَضَلَالَةً حَدَّثَ عَنْهُ مِنَ الصَّحَابَةِ: أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَسَهْلُ بْنُ سَعْدٍ. وَمِنَ التَّابِعِينَ: أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ عَامِرٍ، وَأَبُو ظَبْيَةَ، وَكَثِيرُ بْنُ مُرَّةَ، وَعَدِيُّ بْنُ أَرْطَأَةَ، وَجُبَيْرُ بْنُ نُفَيْرٍ، قلت كانت وفاته في أواخر خلافة عثمان فيما أظن فإني ما وجدت له ذكرا في الفتنة ينظر: (معرفة الصحابة- أبو نعيم الأصبهاني٤/١٩٨٢، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة- الإمام شمس الدين الذهبي- تحقيق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب- ٢/٨٢- دار القبلة للثقافة الإسلامية- مؤسسة علوم القرآن- جدة- ط١/١٤١٣هـ- ١٩٩٢م، تهذيب التهذيب- لابن حجر العسقلاني- ٨/٦٩- مطبعة دائرة المعارف النظامية- الهند- ط١/١٣٢٦هـ).

قُلْتُ: بِمَا أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: بِأَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَتَكْسِرَ الأَدْيَانَ وَالأَوْثَانَ وَتُوَصِّلَ الأَرْحَامَ قُلْتُ: نِعْمَ مَا أَرْسَلَكَ بِهِ، قُلْتُ: فَمَنْ يَتَّبِعُكَ عَلَى هَذَا؟ قَالَ: عَبْدٌ وَحُرٌّ يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ وَبِلالا، فَكَانَ عَمْرٌو يَقُولُ: لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَأَنَا رُبُعُ الإِسْلامِ أَوْ رَابِعُ الإِسْلامِ، قَالَ: فَأَسْلَمْتُ، قُلْتُ: أَتَّبِعُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: لاَ، وَلَكِنِ الْحَقْ بِقَوْمِكَ فَإِذَا أُخْبِرْتُ أَنِّي قَدْ خَرَجْتُ فَاتَّبِعْنِي..." (١).

والشاهد هنا قوله: "أتيت رسول الله ﷺ " حيث ذهب إليه ليستفهم منه، فلما اقتنع بكلامه من خلال التحاور معه أسلم مباشرة واتبع دين الله -تعالى-.

ولأجل هذا كله ينبغي على الداعية القيام بالعمل الدؤوب على تنوع الوسائل والأساليب الدعوية، والتي من شأنها جذب المدعو إليه طواعية، وهذا يتطلب من الداعية وضع خطة استراتيجية مُحْكَمة يستطيع من خلالها الكشف عن مكنون الدعوة، تتجلى من خلالها الحقائق، فتؤثر في نفس المدعو؛ ويتحقق الهدف الدعوي، وهو هداية المدعو.

ولا ريب أن هذا يتطلب البذل الروحي والمادي، أو الجسماني في سبيل الدعوة إلى الله -تعالى-، لأن أعداء الدعوة لا يكلّون ولا يملون في اتباع جميع الوسائل في الصد أو القضاء على الدعوة، وهذا ما كان متبعاً من قِبَل أهل مكة، وعلى رأسهم عتبة بن ربيعة، مبعوث قومه إلى النبي ﷺ لعرض المغريات، وبيان ذلك في المطلب التالي.

***

(١) **الجامع الصحيح المسمى صحيح الإمام مسلم- أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري- ٢/٢٠٨/١٩٦٧- دار الجيل بيروت، دار الأفاق الجديدة . بيروت(د.ت).**

المطلب الثاني: البذل والإنفاق للقضاء على الدعوة

من المعلوم يقينا أن الحياة الدنيا وزخارفها من أعظم الفتن التي ابتلي بها الإنسان، ولقد حذر القرآن الكريم البشرية من الوقوع والانغماس في شهواتها وترك الآخرة وما فيها من نعيم دائم.

ولقد فطن أهل مكة لهذا فقاموا ببذل الغالي والنفيس للقضاء على دعوة النبي ﷺ ، فعرضوا عليه المناصب الزائلة، والمال الوفير، فما وجدوا منه ﷺ إلا الثبات والشموخ، فما كان منهم إلا أن قاموا باتهامه بالجنون مرة، وبالسحر مرات عديدة.

والناظر في الحوار السابق يجد ذلك جليا من عرض عتبة بن ربيعة على النبي ﷺ المناصب العليا، والتي تتمثل في الملك أو الرياسة على قومه، أو تزويجه من أجمل نساء العرب، أو إعطاءه المال الذي يغنيه مدى حياته، ثم عرض عليه الطب والعلاج إن كان الجن يتلاعب به، حاشا لله أن يكون رسول الله ﷺ كذلك، كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا.

ومع هذا كله صمد النبي ﷺ والصحابة الأجلاء -رضوان الله عليهم أجمعين- أمام هذه الإغراءات والعروض الوهمية، لأنهم يعلمون أنها متاع زائل لا محالة، مهما كانت حلاوتها الوقتية، وهذا دليل على قوة تأثرهم بالإسلام وبالنبي ﷺ.

بل لقد باءت كل محاولات أهل مكة في صدهم عن الدعوة عن طريق الإنفاق والإغراء بالفشل الذريع، وهذا ما نبأ الله به على الدوام، فقد قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾[1].

(١) سورة الأنفال- الآية رقم (٣٦).

قد ظن عتبة ومن تبعه بأن النبي ﷺ سيرضخ لكثرة الإغراءات: "وقد ظنوا إثما وزورا، فما كان رسول الله صلوات الله وسلامه عليه طالب ملك، ولا راغبا في مال، ولا ناشدا جاها ولا سلطانا، وإنما هو نبي يوحى إليه من ربه، ومبلغ رسالة، ومنشئ أمة، ومنقذ البشرية من التردي في هوّة سحيقة، وصانع تاريخ، ومؤصل حضارة. إنها لشهادة حقة، لأنها من عدو لم يؤمن بالقران، وإنما امن بسلطان اللغة والبيان." (١).

وقد يتساءل البعض لماذا لم يقبل النبي ﷺ الملك والرئاسة على قومه ثم بعد ذلك يدعوهم إلى الإسلام بصفته حاكمهم؟

تتضح الإجابة على هذا السؤال من خلال المبدأ الثابت الذي لا يتغير أبداً، فدعوة النبي ﷺ إلى الإسلام تتسم بعدم الغش أو المداهنة، والغاية لا تبرر الوسيلة، ولو رضخ النبي ﷺ لِعَرْضِ عتبة بن ربيعة لانتهزها عتبة في تشويه صورة الإسلام، وأنه يطمح إلى الملك فحسب؛ لذلك كله رفض النبي ﷺ هذه العروض الزائلة.

ومما ينبغي الإشارة إليه هنا تنوع صنوف الوسائل المتبعة من قِبَل أهل مكة للقضاء على الدعوة، فلم يكتفِ المشركون بالإنفاق والبذل فقط، بل تنوعت وسائلهم وتشعبت، ومما يلحق بهذا الأمر المقاطعة الشاملة للمسلمين ولكل من يتبع النبي ﷺ ، مقاطعة مثبتة ومعلنة لدى القاصي والداني، حتى يرتعب الناس من الدخول في الإسلام.

وهذا دليل على حقدهم الدفين تجاه النبي ﷺ ، فقد: "تمخّض حقد المشركين عن عقد معاهدة تعتبر المسلمين ومن يرضى بدينهم؛ أو يعطف

---

(١) السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة- للشيخ/ محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ)- ١/٣٠٨- دار القلم – دمشق ط٨/١٤٢٧هـ.

عليهم؛ أو يحمي أحدا منهم- حزبا واحدا دون سائر الناس، ثم اتفقوا ألا يبيعوهم، أو يبتاعوا منهم شيئا، وألا يزوجوهم، أو يتزوّجوا منهم، وكتبوا ذلك في صحيفة علّقوها في جوف الكعبة، توكيدا لنصوصها. ولا شكّ أنّ المتطرفين من ذوي النزق والحدّة، نجحوا في فرض رأيهم، وإشباع ضغنهم، فاضطر الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه إلى الاحتباس في شعب بني هاشم، وانحاز إليهم بنو المطلب، كافرهم ومؤمنهم على سواء، ما عدا أبا لهب، فقد ازر قريشا في خصومتها لقومه. وضيّق الحصار على المسلمين، وانقطع عنهم العون، وقلّ الغذاء حتى بلغ بهم الجهد أقصاه، وسمع بكاء أطفالهم من وراء الشّعب، وعضتهم الأزمات العصبية، حتى رثى لحالهم الخصوم، ومع اكفهرار الجو في وجوههم، فقد تحملوا في ذات الله الويلات."(١).

أيضاً مما ينبغي التنويه إليه هنا أن الدعوة الإسلامية لم تنتشر بين أصحابها وبين الناس عامة بالإغراء المادي أو الاجتماعي، ولم تقم على وعود براقة أو مغنم دنيوي؛ بل قامت على أرض صلبة وقاعدة راسخة، تتحمل كل الصدمات أو الضغوطات في سبيل الحصول على شيء واحد وهو جنة عرضها السماوات والأرض، وهذا وعد من الرحمن **-سبحانه وتعالى-** وجاء به القرآن الكريم، ووعد به النبي ﷺ صحابته الكرام **-رضوان الله عليهم أجمعين-**.

فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ

(١) **فقه السيرة- الشيخ/ محمد الغزالي- ص١٢٧.**

(٢) **سورة التوبة- من الآية رقم (١١١).**

أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢١﴾ ﴾[1].

بل إن الناظر في التاريخ عبر القرون الماضية يجد أن المسلمين هم الذين ينفقون في سبيل الدعوة، سواء أكان هذا الإنفاق على عهد النبي ﷺ، كما حدث في تجهيز الجيوش وغيرها، أم بعد عهد النبي ﷺ.

يُستنبط من هذا كله أن الدعوة الإسلامية: "لم تقم على عرض المغريات من المادة والمتاع، ولم تمنِّ معتنقيها بالوعود البراقة فيما ينتظرهم من المناصب والمغانم. لم يكن شيء من ذلك. نعم، كان هناك وعد واحد هو رضوان الله -تعالى- والجنة في الدار الآخرة"[2].

يستخلص من هذا أن الدعاة والمدعوين هم أولى الناس بذلا وإنفاقا في سبيل نشر دعوة الله -تعالى- بين الناس عامة بكل الوسائل والسبل المتاحة، حتى تتمكن الدعوة من القلوب دون تأثرها بالمؤثرات الخارجية السلبية، ولتحقيق هذا لا بد من تكاتف المدعوين مع الدعاة والإنصات والإصغاء إليهم، وبيان ذلك كالتالي.

***

(١) سورة الحديد- الآية رقم (٢١).

(٢) السيرة النبوية تربية أمة وبناء دولة- صالح أحمد الشامي- ص٥٨- المكتب الإسلامي- بيروت- ط٣/١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.

المطلب الثالث: الإنصات وعدم مقاطعة الداعية

كما أن الداعية ملزم بكل الطرق والوسائل والأساليب التي تؤدي إلى تبليغ دعوته ووصولها إلى المدعوين، حتى يعمّ النفع والهدى؛ كذلك الأمر فإن المدعو له آداب يسلكها تجاه الداعية حتى يستفيد، فيفوز بسعادة الدارين، ومن هذه الطرق الإنصات والإقبال على الداعية بكل كيانه فيسمع منه بجميع جوارحه ليتذكر ويستفيد ويفهم.

ومنها الإنصات إلى المدعو وعدم مقاطعته، وأن يكون قاصداً للفائدة والتعلم والوقوف على الحقائق مع العمل بها، وأن يحسن السؤال إذا سأل، ولن يحدث هذا إلا من خلال التواصل البصري والحضور النفسي، والانتباه الكامل لكل ما يصدر من الداعية، ومتابعة حركة الجسد محاولا فهما؛ مما يساعد المدعوين إلى المشاركة في الحوار ونقل الخبرات.

والإنصات، والإقبال على الداعية الناصح الأمين، مع العمل بكل ما يقول من الأمور التي امتدحها الله في كتابه العزيز، فقد قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّءَاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ ﴾[2].

بناء عليه يجب على المدعو أن يُقبل بقلبه وقالبه على الدعوة، وأن يقبل الحق ويعمل به، راجيا الأجر والقبول من الله تعالى.

---

(١) سورة النساء- الآيات من رقم (٦٦: ٦٨).

(٢) سورة الزمر- الآية رقم (١٨).

وقد قيل في هذا: "تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام؛ ومن حسن الاستماع إمهال المتكلم حتى ينقضي حديثه. وقلة التلفت إلى الجواب، والإقبال بالوجه، والنظر إلى المتكلم، والوعي لما يقول"(١).

يتضح من هذا أن الاستماع والإنصات من المهارات التي يجب على المدعوين أن يتعلموها حتى تستقر المعلومة في الأذهان، مما يسهم في إنشاء علاقة قوية بين الداعية والمدعو، حتى ولو كان الأمر فيه مشقة على النفس.

فقد قيل: "إن الاستماع الجيد أكثر صعوبة مما قد يبدو الأمر عليه، كما أنه يتطلب من الإنسان بذل الكثير ومن الصعب على أغلب الناس السيطرة على رغبتهم في التعبير عن وجهة نظرهم مما يسمح بالتركيز على ما يقوله الآخر... إن الاستماع للآخرين بفهم والتفكير في العالم من منظورهم دون إصدار أحكام أو إيجاد حلول لتغيير الوضع عادة ما يتطلب بذل الكثير من الجهد والتخيل والتدريب"(٢).

وهذا ما فطن إليه عتبة بن ربيعة حينما أنصت إلى النبي ﷺ بكل كيانه حتى أنه اعتمد على يديه ناظرا إلى النبي ﷺ بعينيه، وهذا دليل على الاستماع بكل جسده، وحينما علم بالتهديد الحاصل له بسبب رفض الدعوة قام ووضع يديه على فم النبي ﷺ يريد إسكاته؛ خشية نزول صاعقة من السماء تجتاح قريشاً بسبب إعراضهم عن الحق.

وليس معنى الإنصات الاستماع فحسب؛ بل يقتضي الاستماع الفهم

---

(١) الأدب الصغير والأدب الكبير- عبد الله بن المقفع (المتوفى: ١٤٢هـ)- ص١٢٩- دار صادر – بيروت- (د.ت).

(٢) استمع لي، أستمع إليك- آني كوتزمان وماندي كوتزمان- ص٩٠، وما بعدها- ترجمة مكتبة جرير- الإمارات المتحدة- ط١/٢٠١٠م.

الجيد مع نقل الخبر كما ورد إلى الغير؛ إما على سبيل الأمانة، وإما على سبيل الهداية، وعدم الاستماع أو الفهم اعتداء على حق الداعية واتهام له بالتقصير.

لذلك: "قد تعتقد إن الاستماع الجيد هو مجرد الإنصات والتركيز الجيد، إلا أن الاستماع الفعال يتضمن فهم ما يقال ونقل الفهم للآخرين، وتؤثر طريقة استجابتك على مجرى الحديث وعلى نوع العلاقات القائمة وما يشعر به تجاه نفسه وتجاهك"(١).

إن سوء التفاهم يحدث غالبا بسبب عدم الإنصات، أو عدم الاكتراث للآخرين، مما يتولد عندهم الحكم المسبق على الآخرين، واتهامهم باتهامات باطلة؛ كما فعل عتبة بن ربيعة ومعه أهل مكة مع النبي ﷺ.

ولا ريب أن مقاطعة الداعية تدعو إلى الغضب، أو تدلل على الاستهزاء والسخرية والتقليل منه، وهو علامة على الرغبة في التشتيت على الآخرين وصرفهم عن الاستماع والإنصات للداعية، وهذا ما فعله المعارضون الأوائل من أهل مكة مع النبي ﷺ وصحابته.

وينبغي على المدعو أن ينصت لكلام الداعية ولا يقاطعه حتى ولو كان يعرف كلامه، وهذا من تمام الأدب ومن حسن الاستماع، وقد قيل: "إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحَدِّثُنِي بِالْحَدِيثِ فَأُنْصِتُ لَهُ كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ سَمِعْتُهُ، وَقَدْ سَمِعْتُهُ قَبْلَ أن يولد، فأريه أنى إنما سمعته الآن منه. وفي رواية: أنا أحفظ منه له فأريه أنّي لم أسمعه"(٢).

وحسن الإنصات يقتضي الإنصاف التام لكل قول يسمعه، فهو يحكم عليه بحيادية تامة لا يحكم عليه وفق هواه، كما فعل عتبة بن ربيعة مع النبي ﷺ ، فقد كان إنصافه مؤقتاً، وتفصيل ذلك فيما يلي.

---

(١) استمع لي، أستمع إليك- آني كوتزمان وماندي كوتزمان- ص٩١.

(٢) البداية والنهاية- لابن كثير -رحمه الله- ٩/٢٠٦- دار الفكر- ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

المطلب الرابع: الإنصاف المؤقت

هذا المطلب ذكرته من باب قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾[2].

فعتبة بن ربيعة التزم الإنصاف المؤقت عندما ذهب إلى قومه، مخبراً إياهم بما دار بينه وبين النبي ﷺ.

وفيه لمحة دعوية مهمة للمدعو من المسلمين، حيث يجب عليه أن يلتزم الإنصاف على الدوام مع من يخالفه الرأي؛ حتى ولو كان على غير دين الإسلام، وأن يقبل الحق منه دون أن يتعالى عليه، وهذا ما أثبته النبي ﷺ عملياً في تعامله مع صحابته رضوان الله عليهم أجمعين.

ففي الصحيح: "عَنْ -سيدنا- أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ وَكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ وَقُلْتُ وَاللَّهِ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ قَالَ فَخَلَّيْتُ عَنْهُ فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا

---

(١) سورة النساء- الآية رقم (١٣٥).

(٢) سورة المائدة- الآية رقم (٨)

فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ قَالَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِنَّهُ سَيَعُودُ فَرَصَدْتُهُ فَجَاءَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ لَا أَعُودُ فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ قَالَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ فَجَاءَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ أَنَّكَ تَزْعُمُ لَا تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ قَالَ دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا قُلْتُ مَا هُوَ قَالَ إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾[1] حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنْ اللَّهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ قَالَ مَا هِيَ قُلْتُ قَالَ لِي إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ وَقَالَ لِي لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنْ اللَّهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ لَا قَالَ ذَاكَ شَيْطَانٌ"[2].

---

(١) سورة البقرة- من الآية (٢٥٥).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، المسمى: الجامع الصحيح المختصر- كتاب الوكالة- باب: إذا وكل رجلا فترك الوكيل شيئا فأجازه الموكل فهو جائز وإن أقرضه إلى أجل مسمى جاز- رقم ٢١٨٧- ٢/٨١٢- دار ابن كثير - اليمامة - بيروت- ط٣/ ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

فمن إنصاف النبي ﷺ مع إبليس بأن وصفه بالصدق في مقولته ووصيته – لسيدنا- أبي هريرة -رضي الله عنه- مع أنه خصم لجميع البشرية، ومع ذلك لم يمنع النبي ﷺ أن يقبل الوصية يأمر المسلمين بالعمل بها.

ومن: "تمام الإنصاف قبول الحق من الخصم والتفريق بين الفكرة وصاحبها، وأن يبدي المحاور إعجابه بالأفكار الصحيحة والأدلة الجيدة والمعلومات الجديدة التي يوردها خصمه، وهذا الإنصاف له أثره الإيجابي لقبول الحق، ويضفي على المحاور روح الموضوعية"(١).

ومن دلالات الإنصاف عدم الكذب والافتراء على الخصم زوراً وبهتاناً؛ فالتجني على الغير ليس من شيم المسلمين وأوصافهم، إنما من سماتهم الصدق وتحريه والعمل به.

وقد حدث هذا مع -سيدنا- أبي سفيان -رضي الله عنه- قبل أن يسلم، حينما تقابل مع هرقل عظيم الروم، وقد كان من ضمن حواره ما يدلل على إنصافه حينما سأله هرقل، فقال: " لِتَرْجُمَانِهِ قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَائِلٌ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ فَوَاللَّهِ لَوْلَا الْحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْثِرُوا عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَبْتُ عَنْهُ ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَنْ قَالَ كَيْفَ نَسَبُهُ فِيكُمْ قُلْتُ هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ قَالَ فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ مِنْكُمْ أَحَدٌ قَطُّ قَبْلَهُ قُلْتُ لَا قَالَ فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ قُلْتُ لَا قَالَ فَأَشْرَافُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ فَقُلْتُ بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ قَالَ أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ قُلْتُ بَلْ يَزِيدُونَ قَالَ فَهَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ

---

(١) الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة- يحيى بن محمد بن أحمد زمزمي- ص١٤١.

فِيهِ قُلْتُ لَا قَالَ فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ قُلْتُ لَا قَالَ فَهَلْ يَغْدِرُ قُلْتُ لَا وَنَحْنُ مِنْهُ فِي مُدَّةٍ لَا نَدْرِي مَا هُوَ فَاعِلٌ فِيهَا قَالَ وَلَمْ تُمْكِنِّي كَلِمَةٌ أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ...."(١).

ولن يبلغ المرء درجة الإنصاف المطلق إلا إذا تجرد من الهوى، وهذا أصل من أصول الحوار التي لم يلتزم بها عتبة بن ربيعة مع النبي ﷺ.

ولن يصل المدعو إلى الإنصاف الكامل حتى يتجرد من الأهواء ويقصد الحق لذاته لا لأجل مصلحة شخصية، وهذا يقتضي الرجوع إلى الحق والتسليم بالخطأ والرجوع عنه؛ حتى وإن كان صعبا على بعض النفوس؛ فهو يحتاج إلى قلبٍ صادق متجردٍ من الشوائب، مخلصٍ لله تعالى.

والناظر في الحوار – محل البحث- يلحظ أن عتبة لم يكن منصفا إنصافا كاملا؛ بل كان إنصافه مؤقتا، فهو لم يتجرد من هواه؛ بل سيطرت عليه نفسه، وانساق وراءها فقادته إلى الخسران المبين، ولا شك أن هذا من التحديات والعراقيل التي واجهت الدعوة الإسلامية إبان مولدها، وتفصيل ذلك في المطلب الأول من المبحث التالي.

***

(١) جزء من حديث طويل أخرجه الإمام البخاري في صحيحه- كتاب كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَوْلُ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ{إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ}- رقم٧- ١/٨.

المبحث الثالث: الملامح الدعوية المتعلقة بموضوع الدعوة

لا ريب أن الحوار الواقع بين عتبة بن ربيعة وبين النبي ﷺ مليء بموضوعات الدعوة الإسلامية، فقد أبرز الحوار الدعوة إلى التوحيد وعبادة الله تعالى، والتحديات التي تواجه الدعوة، والحرب النفسية التي يستخدمها الأعداء لتمكين اليأس من الداعية والمدعوين، ولفت الأنظار إلى أحوال الأمم السابقة الرافضين لدعوة أنبيائهم، مع بيان تأثير القرآن الكريم في نفوس المستمعين، ويتجلى هذا كله ويظهر من خلال المطالب التالية.

***

المطلب الأول: الدعوة إلى التوحيد والإيمان بالله تعالى

مما لا ريب فيه أن من أعظم الأهداف المرجوة من إجراء أي حوار هو الدعوة إلى توحيد الله -عز وجل- من أجله أرسل الله الرسل، فقد قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾[1].

بل إن الهدف الأسمى والأكبر من خلق الجن والإنس هو التوحيد وعبادة الله تعالى وحده لا شريك له، فقد قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[2].

والتالي للقرآن الكريم يجد العديد من الآيات القرآنية التي دعت إلى التوحيد ونبذ عبادة ما سوى الله -تعالى-.

لذا: "فإن المتأمل لنصوص القرآن الكريم من أوله إلى آخره ليجد التركيز العظيم على قضية مقصد تحقيق التوحيد والذي يشكل القضية الكبرى في موضوع الحوار والدعوة بين الرسل -عليهم الصلاة والسلام- وبين أقوامهم، فهو أصل رسالة الأنبياء والرسل -عليهم السلام-."[3].

بل كانت الدعوة في الفترة المكية وما فيها من آيات قرآنية تدعو إلى توحيد الله تعالى، وترك عبادة الأصنام التي كانوا يعبدونها من دون الله.

---

(١) سورة النحل- الآية رقم(٣٦).

(٢) سورة الذاريات- الآية رقم(٥٦).

(٣) فقه مقاصد الدعوة إلى الله تعالى وأثره في حياة الداعية- سعد بن عبد الله بن سعد القعود- ص٣١- رسالة ماجستير- كلية الدعوة وأصول الدين- جامعة أم القرى- عام ١٤٣١هـ/١٤٣٢هـ.

فالمتأمل في هذه الحقبة الزمانية يجد أن: "الدعوة إلى التوحيد: فقد أخذ هذا الموضوع حيزا كبيرا من نصوص الكتاب والسنة، وكذا من نماذج الحوارات الواردة فيهما، وقد تعددت طرق طرحه فتارة يكون بالدعوة إلى توحيد الله وبيان أهمية ذلك التوحيد، وتارة يكون بالنهي والزجر عن الشرك والإلحاد، وأحيانا يكون حول إثبات وحدانيته؛ إلى غير ذلك، ويكون القصد هو الدعوة إلى توحيد الله والنهي عن الشرك"(١).

وتظهر الدعوة إلى الإيمان بالله تعالى وحده من خلال الحوار في العديد من الآيات التي تلاها النبي ﷺ على مسامع عتبة بن ربيعة، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴾(٢).

والدعوة إلى التوحيد لم تكن في العهد المكي فحسب؛ بل كانت ملازمة للنبي ﷺ طوال حياته؛ فمنذ أن نزل قول الله -تعالى- في بداية الجهر بالدعوة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ ﴾(٣) وصعد بعدها على جبل الصفا داعيا إلى توحيد الله -تعالى- ونبذ عبادة الأصنام، ومرورا بأفعال أهل مكة معه، ومن بعد ذلك هجرته إلى المدينة المنورة وما حدث فيها مع اليهود من حروب لإعلاء كلمة الله، وانتهاءً بتوجيهه الناس في حجة الوداع، هذا كله يُظْهر مدى أهمية الدعوة إلى التوحيد، وفيه درس وملمح هام لكل داعية أن يبدأ مع المدعوين بالتوحيد وترسيخه في النفوس ثم الانتقال إلى الفرائض، ومن بعدهما الانتقال إلى النوافل والمستحبات، متبعاً في ذلك فقه الأولويات والمقاصد،

---

(١) الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة- يحيى بن محمد بن أحمد زمزمي- ص٧٥.
(٢) سورة فصلت- الآية رقم(٦).
(٣) سورة المدثر- الآيتان رقم(١، ٢).

مرتكزا على فطنته في كيفية دعوة الناس بما يناسبهم.

وهذا ما فعله -سيدنا- معاذ -رضي الله عنه- لما أرسله النبي ﷺ مبعوثا إلى أهل اليمن، ففي الحديث الذي أخرجه الإمام البخاري -رضي الله عنه- في صحيحه: "عَنْ -سيدنا- ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ"(١).

فالإيمان بالله وحده لا شريك له من أساسيات الدعوة إلى الله -تعالى- وهو الركن الأول من أركان الإسلام، فهو غاية الغايات، من أجله بذل النبي ﷺ الغالي والنفيس، حتى تصل الدعوة إلى الناس أجمعين.

ومن ثَمّ فإنه ينبغي على الدعاة الربانيين أن يسلكوا هذا المنهج لتحقيق العبودية لله، ونبذ عبادة ما سواه، كما هو مسلك جميع الأنبياء السابقين.

---

(١) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه- للإمام/محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله- تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر- كتاب المغازي- بَاب بَعْثُ أَبِي مُوسَى وَمُعَاذٍ إِلَى الْيَمَنِ قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ- ١٦٢/٥/٤٣٤٧- دار طوق النجاة- ط١/ ١٤٢٢هـ.

لذا: "ينبغي أن تكون مهمة الدعاة المصلحين من بعدهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها لا يشغلهم شاغل، ولا يصرفهم عنها صارف حتى يعطوا عليها إجابة صريحة من الناس".[١].

والدعوة إلى توحيد الله -تعالى- تعرّضت في ذلك الزمان، -وفي كل وقت وحين- للكثير من التحديات والمغريات في سبيل القضاء عليها، وعلى أتباعها؛ لكن دون جدوى، وبيان ذلك فيما يلي.

***

(١) فقه مقاصد الدعوة إلى الله تعالى وأثره في حياة الداعية- سعد بن عبد الله بن سعد القعود- ص٣١.

المطلب الثاني: التحديات التي تواجه انتشار الدعوة

مما لا شك فيه أن طريق الدعوة على مرّ الزمان مليء بالمعوقات والتحديات والعراقيل، والمطلوب من الداعية الوقوف على هذه التحديات، حتى يتسنى له صدها والقضاء عليها، بكل السبل المتاحة لديه وفق خطة محكمة وبرنامج محدد ومميز.

والقارئ لعصر النبي ﷺ يجد أن أهل مكة تعددت وتنوعت أساليبهم في الصد عن الإسلام والقضاء عليه، سواء أكانت هذه الوسائل عن طريق الإغراء -كما مرّ سابقا- أو عن طريق الترهيب والتهديد، أو الحوار والجدال والمناظرة والمفاوضات والمساومات- كما هو الحال في حوار عتبة بن ربيعة مع النبي ﷺ - وكلها باءت بالفشل؛ نظرا لقوة ثبات النبي ﷺ النابع من قوة ما يستند إليه.

ولقد أظهرت قريش عداءها للنبي ﷺ أبان إعلانه الدعوة لتوحيد الله تعالى، وترك عبادة الأصنام، بل سعت سعيا حثيثا لصد الدعوة والوقوف أمام انتشارها، فقد أعدت العدة الكاملة، وتفننت في صنوف الفنون للصد عن سبيل الله تعالى، إما بالإغراء المادي، أو بحب التملك، أو باتباع الشهوات، وهذا متواجد في كل عصر ومصر.

فمن المعلوم يقيناً أن سنة الله تعالى اقتضت أن يكون لأهل الدعوة في كل زمان ومكان أعداء؛ يعملون على صد الدعوة ويمكرون بها، فيتربصون ويكيدون لها ولأهلها، فقد قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾[1].

(١) سورة الفرقان- الآية رقم (٣١).

ويتضح هذا العنصر من خلال الإغراء المادي بزخارف الدنيا الزائفة الزائلة، طمعا منهم في صرف النبي ﷺ عن مهمته التي كلّف بها من قِبل الله عز وجل، فقد عرضوا عليه التملّك والمال الوفير، والنساء كي ينصرف عما هو مُقبل عليه.

فقد جاء في نص الحوار: "فإن كنت إنما تريد الرياسة عقدنا إليك ألويتنا فكنت رئيسنا ما بقيت، وإن كنت تريد الباءة زوجناك عشر نساء من أي بنات قريش شئت، وإن كنت تريد المال جمعنا لك ما تستغني به أنت وعقبك من بعدك، وإن كان هذا الذي يأتيك رئيا من الجن قد غلب عليك بذلنا لك أموالنا في طلب ما تتداوى به أو نغلب فيك"(١).

هذا التشويه المتعمّد من قِبَل المشركين المعارضين والمناهضين للدعوة المحمدية -على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم- محاولة منهم في القضاء على الدعوة كلية، أو عدم استقطاب أتباع جدد؛ لكن الناظر في التاريخ يجد أن أتباع الدعوة في ازدياد مستمر، وهذا على مدار التاريخ دون استثناء.

وقد يتساءل البعض قائلا: لماذا وضع الله كل هذه العراقيل والتحديات أمام طريق الدعوة، مع قدرته تعالى على تبليغها ونشرها بسر وسلاسة وتقييد من يدافع عنها؟

والجواب يكمن في قول الله تعالى: ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾(٢).

---

(١) سبق تخريجه في ذكر نص الحوار بين عتبة بن ربيعة والنبي ﷺ - ص٣٣٦٧.
(٢) سورة الأنفال- الآية رقم (٣٧).

وفي قول الله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ ﴾[1].

فالله تعالى وضع الشهوات بجميع أنواعها في طريق الإنسان، وسلط عليه النفس والهوى والشيطان، لينظر هل يجابه ذلك كله؟ أم أنه يسقط سقطات متتالية؟

لا ريب أن هذه التحديات التي تواجه الدعوة قديما وحديثا جعلت الدعاة يأخذون حذرهم، فيتسلحون بأسلحة العلم والإيمان، ويستنصرون بالله تعالى في سبيل تبليغ دعوة الإسلام.

ومن الوسائل المتبعة في صدهم قديما وحديثا عن الإسلام، وضع العراقيل أمام انتشاره، وذلك عن طريق طلباتهم المستحيلة عقلا من الرسول ﷺ ، أو ما هو مستحيل وقوعه على أرض الواقع كإسقاط السماء عليهم، أو رقي النبي ﷺ إلى السماء أمام أعينهم، ثم صدعوا بها صراحة بعدم إيمانهم به ﷺ.

فقد قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ ﴾[2].

ومن التحديات التي واجهت الدعوة في هذا العصر وفي كل عصر كِبر

---

(١) سورة محمد- الآية (٣١).

(٢) سورة الإسراء- الآيات من (٩٠: ٩٣).

هؤلاء القوم في اتباعهم للنبي ﷺ غرورا واستعلاء على النبي ﷺ ورفضا لدعوته دون سبب يُذكر، وهذا هو ديدن كل الأمم السابقة في رفضهم لدعوة أنبيائهم.

مما سبق يتبين أن الدعوة الإسلامية واجهت العديد من التحديات، والمتتبع للسير والتاريخ يعلم ذلك علم يقين؛ بل إن القارئ للقرآن الكريم يجد ذلك جليا في آياته وسوره، وقصص الأنبياء خير دليل على ذلك، وورثت قريش هذا التحدي حتى قال الله في حقهم ﴿ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾[1] فوقفوا حجر عثرة أمام الدعوة متخذين سلفهم مثلا لهم، وفي هذا الزمان كثير من المدعوين اتخذوا هؤلاء قدوة لهم، فجادلوا بالباطل لإدحاض الحق، وسخروا من الدعاة الربانيين واستصغروهم، ولا ريب أن هذا من التحديات التي تواجه الدعوة في العصر الحاضر.

ولا ريب أن هؤلاء سيفشلون في صدهم كما أن قريشاً فشلت في الصد عن الدعوة الإسلامية فشلاً ذريعاً مما جعلهم يلجأون إلى التطوير من أساليبهم للقضاء على أتباع الدعوة في مكة، وكان من هذا التطور استخدام التأثير في النفس عن طريق إثارة الشبه والتشكيك في النفس، وهذا ما يسمى بالحرب النفسية؛ وبيان ذلك في المطلب التالي.

***

(1) سورة الذاريات- الآية رقم (٥٣).

المطلب الثالث: الحرب النفسية لمواجهة انتشار الدعوة

المتأمل في كلام عتبة بن ربيعة؛ يجد أنه شن حربا ضروسا ضد النبي ﷺ ، وسبب ذلك رغبته في إعاقة الدعوة والتشويش عليها، واستخدم في هذه الحرب التشكيك في الحقائق الثابتة، والسخرية والاستهزاء، والتكذيب والافتراء على النبي ﷺ ، والجحود والمكابرة، والإعراض والصدود عن الحق، بل اتبع التضليل وتمويه الحقائق، وذلك عن طريق المساومة، ثم بعد ذلك كله لتسرع في إصدار الأحكام والاتهامات، متبعا هواه، متعصبا لقومه، زاعما أنهم على الحق.

فقد جاء في نص الحوار: "أَمَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا سَخْلَةً قَطُّ أَشْأَمَ عَلَى قَوْمِكَ مِنْكَ، فَرَّقْتَ جَمَاعَتَنَا وَشَتَّتَّ أَمْرَنَا وَعِبْتَ دِينَنَا وَفَضَحْتَنَا فِي الْعَرَبِ، حَتَّى لَقَدْ طَارَ فِيهِمْ أَنَّ فِي قُرَيْشٍ سَاحِرًا وَأَنَّ فِي قُرَيْشٍ كَاهِنًا، وَاللَّهِ ما ننتظر إِلَّا مِثْلَ صَيْحَةِ الْحُبْلَى أَنْ يَقُومَ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ بِالسُّيُوفِ"(١).

فاتهام عتبة للنبي ﷺ بأنه ساحر، وأنه السبب في التفريق الحاصل بين الولد وأبيه، والزوج وزوجه، والعبد ومالكه، حتى انساق جل أهل قريش حول هذه الشائعات؛ كي يصلوا إلى هدفهم، وهو عدم إيمان الناس بالنبي ﷺ ، أو محاولة منهم في ثني النبي ﷺ عن هدفه في تبليغ دعوة ربه.

والحرب النفسية تستهدف التأثير بالسلب في النفس البشرية، والتي سرعان ما تتأثر بكل مؤثر خارجي، وقلّما تجد نفسا بشرية لا تأبه بما يقال لها من اتهامات، ومن هنا عرف أعداء الدعوة خطورة هذا السلاح فصوّبوه تجاه أنفس الدعاة بغية الصد عن الدعوة.

---

(١) سبق تخريجه في نص الحوار – ص٣٣٦٧، وما بعدها.

إذن: "السلاح الوحيد الأساسي في أسلحة الحرب النفسية هو الذي يوجه إلى النفس البشرية: فالحرب النفسية هدفها الأول والأخير هي النفس: لذا يجب التوجه إلى تدمير هذه القوة. وذلك من خلال هذه الأدوات التي يتعامل بها الإنسان، وهي الكلمات والأفكار والشائعات والدعايات، وهذه توجه للأفراد والجماعات"(١).

وهذا ما فعله عتبة بن ربيعة مع النبي ﷺ فقد اتهمه بعدة تهم وهو ينظر إلى عيني النبي ﷺ كي يؤثر في نفسه فيتطرق الشك إله وأنى له ذلك.

والتالي للقرآن الكريم يجد أن قريشاً استخدمت هذا السلاح في العديد من المواطن ضد النبي ﷺ ، وقد جاء ذكر هذا السلاح في أكثر من موطن في سورة فصلت- والتي هي موضع البحث- فقد قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ٥ ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ٢٦ ﴾(٣).

وقد وَرَدَ ذِكْر هذا السلاح في مواطن كثيرة في القرآن الكريم، منها قول الله تعالى: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ٥ ﴾(٤).

---

(١) الحرب النفسية منذ بداية الدعوة الإسلامية حتى نهاية العصر الأموي- د/ حسين حسن عدّاي- ص٢٧- مكتبة النوادر- بيروت- ط١/١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

(٢) سورة فصلت- الآية رقم(٥).

(٣) سورة فصلت- الآية رقم(٢٦).

(٤) سورة الفرقان- الآية رقم(٥).

فمجرد أن صدع النبي ﷺ بالدعوة إلى الله -تعالى-: "قرر المشركون ألا يألوا جهدا في محاربة الإسلام، وإيذاء الدّاخلين فيه، والتعرّض لهم بألوان النّكال والإيلام، ومنذ جهر الرسول ﷺ بالدعوة إلى الله، وعالن قومه بضلال ما ورثوه عن ابائهم؛ انفجرت مكة بمشاعر الغضب، وظلّت عشرة أعوام تعدّ المسلمين عصاة ثائرين، فزلزلت الأرض من تحت أقدامهم، واستباحت في الحرم الامن دماءهم وأموالهم وأعراضهم، وجعلت مقامهم تحمّلا للضيم، وتوقّعا للويل. صاحبت هذه السخائم المشتعلة حرب من السخرية والتحقير؛ قصد بها تخذيل المسلمين، وتوهين قواهم المعنوية؛ فرمي النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته بتهم هازلة، وشتائم سفيهة، وتألّفت جماعة للاستهزاء بالإسلام ورجاله على نحو ما تفعل الصحافة المعارضة عند ما تنشر عن الخصوم نكتا لاذعة، وصورا مضحكة، للحطّ من مكانتهم لدى الجماهير." (١).

لا ريب أن هذا النوع من الاستهزاء يؤثر في نفوس الدعاة إلى الله -تعالى-، وبالتالي يؤثر سلبا على الدعوة الإسلامية؛ لكن قيض الله للنبي ﷺ جنودا من عنده تدافع عنه وتثبته على الطريق المستقيم.

والأعجب من ذلك أنه رغم هذه الحرب إلا أن ثقة النبي ﷺ لم تتزعزع أبدا، مما جعل الناس يدخلون في دين الله أفواجاً، وباء المشركون بالخيبة والخسران المبين.

حيث: "ظنّ المشركون أن بطشهم بالمستضعفين، ونيلهم من غيرهم سوف يصرف الناس عن الاستجابة لداعي الله، وظنّوا أن وسائل السخرية والتهكّم التي جنحوا إليها ستهدّ قوى المسلمين المعنوية، فيتوارون خجلا من دينهم، ويعودون كما كانوا إلى دين ابائهم، غير أن ظنونهم سقطت جميعا، فإنّ

(١) فقه السيرة- الشيخ/ محمد الغزالي- ص١١٠.

أحدا من المسلمين لم يرتد عن الحقّ الذي شرفه الله به، بل كان المسلمون يتزايدون! ولم تفلح طرق الاستهزاء في الصدّ عن سبيل الله، أو تشويه معالمها، إنها زادت شعور المسلمين بما تزخر به الوثنية من معرّات ومخاز، تستحق الفضيحة والاستئصال، ما تصنع سخرية الجهول بالعالم؟!."[1].

ومما ذُكر آنفاً يتبيّن أنه: "تعددت أساليبهم في الحرب النفسية، ومن تلك الأساليب: استعمال التشويش الضال، واللغو الباطل. إنهم لم يستطيعوا أن يقابلوا الحجة بالحجة، ولا أن يردوا على البرهان بالبرهان، وأي برهان للباطل؟ الباطل لا سند له من عقل ولا من فكر، ولا دعامة له من منطق ولا فهم، ولا أثارة من علم، إنهم افتقروا في ترويج باطلهم إلى الدليل، ولما كان الباطل ليس له دليل، فإنهم لجأوا إلى بذيء القول، وفساد اللغو، والتهريج العابس المترجم عن إفلاس عقولهم من الفكر والدليل والتدبر"[2].

والمتأمل في كلام عتبة وغيره من المشركين يجد؛ أنه يظنون أو يزعمون أنهم على حق، وأن رأيهم فيه الصواب والسلامة، وفي مخالفتهم الهلاك والخسران؛ لكن دعوة النبي ﷺ إلى التوحيد دعوة راسخة في النفس المطمئنة لا تتزعزع أبدا مهما واجهتا الصعاب، وفي هذا دلالة واضحة على أهمية الدعوة إلى ترسيخ الإيمان بالله الواحد الأحد في النفوس؛ حتى لا يتخللها الشك ومن ثمّ الإلحاد كما هو حادث في العصر الحاضر؛ لذا وجب على الدعاة الانتباه لهذا الأمر متخذين النبي ﷺ قدوة لهم، فقد كان من أول الآيات التي تلاها الآيات التي تدعوا إلى التوحيد، ونبذ الشرك مع الله تعالى، لإعطاء الثقة

---

(١) فقه السيرة- الشيخ/ محمد الغزالي- ص١١٥.

(٢) الحرب النفسية منذ بداية الدعوة الإسلامية حتى نهاية العصر الأموي- د/ حسين حسن عدّاي- ص٤٣، وما بعدها.

في النفس، وعدم زعزعتها، مع الاعتماد -في مواجهة هذه الحرب الضروس- على أدلة حسية تؤيدها، وذلك مثل مصير الأمم السابقة، وما حدث معهم بسبب رفضهم وتعاليهم وتكبرهم، وهذا من الموضوعات الدعوية التي تحدث عنها الحوار النبوي وتفصيل ذلك كالتالي.

***

المطلب الرابع: لفت الأنظار إلى مصير الأمم السابقة

إن الدعوة إلى الله -تعالى- من خلال لفت أنظار المدعوين إلى مصير الأمم السابقة يُعد من أجلّ العبر والنُّذر، لأنها تُقيم الحجة والبرهان الساطع على المدعوين، وفي ذلك حكمة بليغة ينبغي على الدعاة الاستئناس بها، واستخلاص العبر منها؛ دون إهمالها.

ولذلك يلحظ القارئ للقرآن الكريم أنه لم يغفل هذا الجانب في موضوع الدعوة، حيث ذكر تتابع الأجيال في الأرض، وما حلّ بهم من عقاب أليم؛ حالة مخالفتهم لأنبيائهم، وتاريخ الأنبياء خير شاهد على ذلك.

حيث: "إن تاريخ الأنبياء والأمم قد احتل جانبا غير قليل من السور المكية، فقد كان القصص القرآني ينزل على رسول الله ﷺ في مكة والمسلمون قلة مستضعفة والمشركون هم أصحاب الحول والطول والجاه والسلطان، ولكن ينزل ليضع الموازين الحقيقية والقيم، ويقرر أن هناك قوة واحدة في هذا الوجود، هي قوة الله -سبحانه وتعالى-"[1].

مما لا شك فيه أن الوقوف على أحوال الأمم السابقة من الأمور المهمة في الدعوة إلى الله -تعالى- وذلك لمعرفة طبيعة ما كانوا عليه، ولاتخاذ العبرة والعظة مما حدث معهم،

وقد دلل التاريخ على نجاح تجربة الاستفادة من قصص الأمم السابقة في نفوس المدعوين، إما على سبيل الاقتداء به أو على سبيل تجنبه من خلال

---

(١) منهج الدعوة النبوية في المرحلة المكية- علي بن علي جابر الحربي- ص١١٤- رسالة ماجستير في جامعة أم القرى- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

التحذير في الوقوع في نفس الخطأ الذي وقع فيه السابقون، كما حدث مع النبي ﷺ في حواره مع عتبة بن ربيعة، فقد قال تعالى: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ ﴾[1]. إلى أن ذكر الله العقاب، فقال تعالى: ﴿ عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ ﴾[2].

إن: "الاستفادة من تجارب السابقين، فهي خبرات عملية، ولقد قص القرآن الكريم الكثير منها، وهي بين موقفين: موقف إيجابي يحسن التأسي به، وموقف سلبي ومنزلقات على الطريق ينبغي الحرص والابتعاد عنها"[3].

وهذا واقع ومشاهد، فالكثير من الصحابة تعلموا الدروس والعبر من قصص الأسلاف؛ بل هنالك آيات كثيرة نزلت على النبي للتسلية ولأخذ العبرة والعظة.

وهذا ما نبّه الله إليه العباد وأمرهم به، فقد قال تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ﴾[4].

ففي هذه الآية دعوة للتأمل والتدبر في أحول من سلف من الأمم، رغم ما كانوا يتمتعون به من قوة ومنعة إلا أن الله أذاقهم العذاب في الدنيا قبل الآخرة، بسبب غيّهم وصدّهم عن سبيل الله تعالى، فخلت ديارهم منهم وزال

---

(١) سورة فصلت- الآية رقم(١٣).
(٢) سورة فصلت- الآية رقم(١٦).
(٣) السيرة النبوية تربية أمة وبناء دولة- صالح أحمد الشامي- ص١٠٠.
(٤) سورة الأنعام- الآية رقم(١١).

ملكهم، كما حدث مع قوم عاد وقوم ثمود، الذين استشهد بهم النبي ﷺ في حواره مع عتبة بن ربيعة.

إن السير في الأرض والتأمل في الأحداث الواقعة عليها سلفا من أجلِّ العبر وأبلغِها، فقصص الأمم السابقة حافل بالشواهد العظمية والآيات الدالة على قدرة الله -تعالى-، كما سطّرها التاريخ والمؤرخون؛ ولها وَقْع في نفوس المدعوين، لأنها تحركُ الوجدانَ وتقيمُ الحجةَ والبرهانَ عليهم، فهي أبلغ تأثيراً في نفوسهم.

وهذا ما ينبغي على الداعية أن ينتهجه، فعليه أن يكون فطنا في استخدام الدليل حتى يؤثر في المدعوين، فيستشهد بآيات الصبر في موطن تسلية المصاب، حتى يشد من أزره ويقوي عزيمته، ويستشهد بآيات العذاب في موطن الترهيب، ولا بد أن يكون استشهاده بهذه الآيات بغرض التربية والإصلاح.

وهذا ما نبّه الله إليه، فقد قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾[1].

ففي ذكر قصص من سبق دعوة للتأمل والاعتبار، وفي نفس الوقت دالّ على صدق النبي ﷺ ، لا ينبغي إغفال الاستئناس بها والاعتماد عليها من قِبَل الدعاة المخلصين.

فذكر قصصهم ليس من باب العبث أو التسلية فقط، بل فيه دعوة لإعمال العقول في مجريات هذه الأحداث، وقد قيل في ذلك: ""لقد كان في قصص أولئك الأنبياء الكرام وما جرى لهم من أقوامهم، عبرة وعظة لأصحاب

(١) سورة يوسف- الآية رقم(١١١).

العقول السليمة، والأفكار القويمة، بسبب ما اشتمل عليه هذا القصص من حكم وأحكام، وآداب وهدايات. وما كانَ هذا المقصوص في كتاب الله- تعالى- حَدِيثاً يُفْتَرى أي يختلق. وَلكِنْ كان تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ من الكتب السابقة عليه، كالتوراة والإنجيل والزبور، فهو المهيمن على هذه الكتب، والمؤيد لما فيها من أخبار صحيحة، والمبين لما وقع فيها من تحريف وتغيير، والحاكم عليها بالنسخ أو بالتقرير." (١).

ولا ريب أن خير ما يستقى منه أخبار الأمم السابقة هو القرآن الكريم، فهو الحبل المتين، فيه خبر ما سبق من جميع الأمم والمرسلين، له في نفوس المدعوين أثر بالغ، وبيان ذلك كالتالي.

***

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم- للإمام الأكبر فضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي- ٤٢٦/٧.

المطلب الخامس: أثر القرآن الكريم في نفوس المدعوين

مما لا شك فيه أن الداعية مأمور ومكلّف في دعوته باستخدام جميع الوسائل والأساليب المتنوعة التي تعينه على البلاغ، ولا ريب أن القرآن الكريم يأتي على رأس هذه الوسائل فهو في مقدمة المصادر التي يستقي منها الداعية منهجه، ولِمَ لا؟ فهو المعين الذي ينهل منه كل داعية دون أن ينضب ، وهو حبل الله المتين، من تمسك به هدي إلى صراط مستقيم؛ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

فمن المعلوم والمؤكد: "من خلال النظر العلمي في فن الدعوة، الذي يعتمد في أصوله ومصادره على القرآن الكريم، نستطيع التأكيد على أن القرآن العظيم رسم للدعاة إلى الله تعالى مناهج وقوانين ربانية، تحكم نشاطهم، وترشد حركتهم، وتحقق الانسجام والتوافق بين الخلق والتشريع"(١).

ولقد: "جعل النَّبي ﷺ التلاوة على النّاس مؤمنهم وكافرهم من أولى مهماته في دعوتهم، لما للقرآن من سلطانٍ على القلوب، وأثر عميق على النفوس، وكان يقرأ القرآن على الكفار استقلالاً في بعض الأحيان، ويكتفي به، وتارة يقرأه بعد بيانٍ للإسلام ودعوة إلى الله، أما مع المؤمنين فكان يقرنه ﷺ بالترغيب والترهيب، وشرح مهمّات هذا الدين، والتفسير والتعليم. فحريٌّ بطالب العلم الداعي إلى الهُدى أن يتأسّى بإمام الدعاة ﷺ ويعتني بكتاب الله، تلاوة وفهمًا، وتدبرًا، وحفظًا، وتطبيقًا، وأن يهتمّ بالتلاوة في دعوة النّاس، وينتقي الآيات المناسبة للمقام، فيقرأها ويشرحها ويفسّرها، فيثوِّر القرآن ويحرّك به

(١) المناهج الدعوية في القرآن الكريم- د/ معاذ محمد عبد الله- ص١٦١- بحث مقدم في المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية- جامعة إفريقيا العالمية- المركز الإسلامي الإفريقي- محرم ١٤٣٣هـ/ نوفمبر ٢٠١١م.

القلوب، لأنَّه مصدر آلّ خير"(١).

لا ريب أن تأثير القرآن في النفوس عظيم، فهو يجلو القلوب، ويخيم بطمأنينة عالية على النفوس، فبه تزكوا النفوس وتطمئن القلوب، فقد قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ ﴾(٢).

ومن خلال التنقيب والبحث في أسرار القرآن الكريم؛ يجد القارئ أنه: "قَدِ اشْتَمَلَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ عَلَى جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْبَرَاهِينِ وَالْأَدِلَّةِ وَمَا مِنْ بُرْهَانٍ وَدَلَالَةٍ وَتَقْسِيمٍ وَتَحْذِيرٍ يُبْنَى مِنْ كُلِّيَّاتِ الْمَعْلُومَاتِ الْعَقْلِيَّةِ وَالسَّمْعِيَّةِ إِلَّا وَكِتَابُ اللَّهِ قَدْ نَطَقَ بِهِ لَكِنْ أَوْرَدَهُ على عادة الْعَرَبِ دُونَ دَقَائِقِ طُرُقِ الْمُتَكَلِّمِينَ"(٣).

والقرآن الكريم هو كتاب هداية ورشد، وسعادة وشفاء، وهو نور الله المبين؛ وهو البلسم الشافي من جميع الأمراض والأوبئة الحسية والمعنوية لمن تمسك بحبل الله المستقيم، ففيه كل دروب الخير، من استمع إليه بقلب صافي هُدي إلى صراط الله المستقيم.

فقد: "انفرد القرآن الكريم بطريقة سويِّة في تأدية المعاني وإبرازها في قوالب لغوية لا تنافُرَ بين ألفاظها ولا بين حروفها. إنها طريقة مستقيمة لا عوج فيها، ولا تناقض ولا اختلاف، تسلك بالناس مسالك الهدى من غير تكلُّف ولا اعتساف، وتأخذ بتلابيب عقولهم إلى التأمُّل والنظر في الحجج الساطعة التي

---

(١) منهج النبي ﷺ في الدعوة من القرآن الكريم والسنة المطهر- حاسن بن علي صوان الغامدي، ص١٣٠- رسالة ماجستير في جامعة أم القرى- كلية الدعوة وأصول الدين- ١٤١٩هـ.

(٢) سورة الإسراء- الآيتان رقم (٩، ١٠).

(٣) الإتقان في علوم القرآن- جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)- تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- ٤/٦٠- الهيئة المصرية العامة للكتاب- ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

يأتي بها الواقع المشاهَد، بحيث لا يسع أحد إنكاره أو المراء فيه، إلّا من سفه نفسه، وألغى عقله، وتخلى عن فطرته التي فطره الله عليها. فأسلوب القرآن في الإقناع ممتِع، يملك على المؤمنين أفئدتهم، فتلين وتخشع من خشية الله، وتستنير بنور الإيمان الذي يزداد كلما تُلِيَت آياته بتدبُّر وتبصُّر." (١).

فالجمال الصوتي والتعبير الجمالي ودقة التصوير- وكلها اجتمعت في آيات سورة فصلت- أثرت في كفار مكة عموماً، وفي عتبة بن ربيعة على سبيل الخصوص، مما حملهم على الإنصات إلى القرآن الكريم من البشير النذير ﷺ ، لأنه خاطب العقل والعاطفة معا

قال تعالى: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾(٢). وقال تعالى: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾(٣).

فقد أسر رسول الله ﷺ قلبه، وأفحمه وأقام عليه الحجة الدامغة بكل أدب واحترام وبكل هدوء؛ دون إساءة أدب ودون شتم أو قذف.

ولا ريب أن الآيات التي تلاها النبي ﷺ على مسامع عتبة بن ربيعة قد أثرت في نفسه وعقله، في أكثر من ناحية، منها الإنصات للتلاوة، ووضع يده على فم النبي ﷺ خشية نزول الصاعقة، وشهادة الحق التي شهدها

---

(١) دراسات في علوم القرآن- الدكتور/ محمد بكر إسماعيل (رحمه الله)- ص٣٢٧- دار المنار-ط٢/١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

(٢) سورة الأنعام- الآية رقم (٣٣).

(٣) سورة الزمر- الآية رقم (٢٣).

حينما ذهب إلى قومه في بداية حديثه إليهم، حينما قال: "والله لقد سمعت كلاما من محمد ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر ولا بالكهانة، فأطيعوني في هذه وأنزلوها بي؛ خلوا محمدا وشأنه واعتزلوه، فوالله ليكونن لما سمعت من كلامه نبأ"(١).

بل لقد عَمَدَ المشركون إلى عدم الإنصات إلى القرآن الكريم مع إحداث الجلبة والصوت المرتفع حوله؛ لأنهم يعلمون أنه يؤثر في نفوس أهل الفطرة السليمة.

والقرآن الكريم مليء بالآيات التي تدلل على ذلك، وهناك آية تلاها النبي ﷺ على عتبة بن ربيعة، فقد قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ٢٦﴾(٢).

بناءً على ما ذُكِر آنفاً فإنه يجب على الداعية أن يستدل في دعوته الناس بآيات القرآن الكريم، فهو ذو أهمية في ميدان الدعوة من حيث التأثير وقوة الدليل، حتى وإن أظهر الطرف المخالف غير هذا؛ لكن في الغالب يظهر التأثير على المدعو إذا كان الدليل في محله، كما حدث مع عتبة بن ربيعة، فقد ظهر تأثيره عليه أمام النبي ﷺ مما جعله يشهد -في حق القرآن الكريم وفي حق النبي ﷺ - شهادة حق أمام قومه.

****

(١) سبق تخريجه في ذكر نص الحوار والذي هو موضوع البحث- ص٣٣٦٧، وما بعدها.

(٢) سورة فصلت- الآية رقم (٢٦).

المبحث الرابع: الملامح الدعوية المتعلقة بأدوات الدعوة

لقد تعددت أدوات الدعوة التي يستخدمها الداعية؛ وذلك حسب المواقف والأحداث الطارئة له، فالداعية الناجح هو الذي لا يترك وسيلة ولا أسلوبا مستخدما في عرض الدعوة إلا استعمله واستفاد منه؛ معتمدا على ذلك التنوع في العرض، مع تنقله إلى الوسائل الحديثة المستجدة في العصر الحاضر؛ فهو لا يحصر نفسه في دائرة محدودة أو ضيقة؛ بل يخاطب الناس على قدر عقولهم وفهمهم، ولا ريب أن العقول في العصر الحاضر استوعبت الكثير من الوسائل الحديثة المساعدة في نشر الدعوة، مستخدما في ذلك المناهج الدعوية المتعددة التي تساعده في تبليغ دعوة الله تعالى على أكمل وجه.

وهذا كله مستنبط من قول الله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾[1].

والمدقق في حوار عتبة بن ربيعة مع النبي ﷺ يجد أن الرسول الكريم ﷺ استخدم العديد من الوسائل والأساليب، ومن أهم هذه الأساليب أسلوب الحوار، والذي يدور حوله موضوع البحث، وقد مرّ ذكره في ثنايا البحث آنفاً فلا داعي للتكرار؛ لكن هنالك أساليب أخرى استُخدِمت في الحوار موضوع البحث، وبيانها كالتالي.

***

(١) سورة النحل- الآية (١٢٥).

المطلب الأول: الاستشهاد بالحجج الدامغة

إن استخدام الأدلة القاطعة في الدعوة إلى الله تعالى والاستشهاد بها في موضعها من فطنة الداعية وذكائه، ومن الحصافة التي يجب أن يتحلى بها الداعية أن ينزل الأدلة في محلها وفق ما يتراءى له.

ومن أهم المصادر التي يستقي منها الداعية أدلته القرآن الكريم، كما فعل النبي ﷺ في حواره مع عتبة بن ربيعة: "فقَدِ اشْتَمَلَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ عَلَى جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْبَرَاهِينِ وَالْأَدِلَّةِ وَمَا مِنْ بُرْهَانٍ وَدَلَالَةٍ وَتَقْسِيمٍ وَتَحْذِيرٍ يُبْنَى مِنْ كُلِّيَّاتِ الْمَعْلُومَاتِ الْعَقْلِيَّةِ وَالسَّمْعِيَّةِ إِلَّا وَكِتَابُ اللَّهِ قَدْ نَطَقَ بِهِ لَكِنْ أَوْرَدَهُ على عادة الْعَرَبِ دُونَ دَقَائِقِ طُرُقِ الْمُتَكَلِّمِين"(١).

والداعية مكلف بإقامة الحجة والدفاع عن الإسلام بكل ما أوتي من قوة؛ فهو مكلف بتفنيد شبهات الخصم ودحضها، ومطالب بتبديد خرافات الجهل المنتشرة حول الدعوة الإسلامية.

فقد قال -تعالى-: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾(٢).

"إن مما ينبغي أن يتميز به المحاور المسلم ألا يقرر مسألة أو يذكر فكرة، إلا وله عليها برهان واضح ودليل قوي، حتى يكون للحوار فائدة، ومنعا من إطالة الكلام في جدل عقيم أو أقوال لا تنتهي"(٣).

فالدعاة إلى الله مكلّفون بالدعوة على علم وبصيرة ودليل واضح لا زيغ ولا شبهة فيه، فقد قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ

(١) الإتقان في علوم القرآن- للإمام جلال الدين السيوطي- ٤/ ٦٠.
(٢) سورة فصلت- الآية (٣٩).
(٣)الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة- يحيى بن محمد بن أحمد زمزمي- ٢٥٦.

﴿ٱتَّبَعَنِي ۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٨﴾(١).

والاستشهاد بالأدلة الدامغة يتطلب من الداعية أن يطلب من المدعو أن يأتي بدليل على صدق كلامه، وفي هذا إفحام له، وكشف لزيغه وبطلانه؛ بل هو أخصر الطرق لإسكاته وانسحابه ومن ثَمّ انهزامه، كما فعل النبي ﷺ مع عتبة بن ربيعة، فتركه عتبة منهزما منكسرا.

وهذا من باب قول الله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ ١٤٨﴾(٢).

ولا مرية أن الحجج الدامغة تحتاج إلى تحدٍ صريح يقصد به إفحام الخصم، وإدحاض حجته وإبطال شبهته؛ مما يستلزم إسقاط هيبته بين الناس، فيستشعر الحرج ويضطرب في أقواله وأفعاله، مما يدلل على هزيمته، ولن يتأتى هذا إلا إذا كان متمكنا من مصادره التي يستقي منها الأدلة التي يعتمد عليها.

ومن هنا فإنه ينبغي: "على المحاور قبل أن يعلن التحدي أو يقبله أن يتأكد من قدرته على إقامة الحجة وإظهار الحق، لا سيما إن كان الحوار سيتم على ملأ من الناس، فلا يجوز له أن يخذل الحق أو يقصر في بيانه، فيبدو ضعيفا سقيما فيغتر الناس بالباطل وانتفاشه"(٣).

ومما ينبغي التعويل عليه أيضاً أنه يجب على الداعية أن يختار الأدلة

---

(١) سورة يوسف- الآية (١٠٨).

(٢) سورة الأنعام- الآية (١٤٨).

(٣) الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة- يحيى بن محمد بن أحمد زمزمي- ٣٥٢.

الدقيقة الواضحة، والشواهد والحقائق الصريحة الصحيحة، وأن يبتعد عن الضعيف منها قدر الإمكان، وأن يسعى جاهدا في توضيح الحق بأقرب العبارات وأوجزها حتى لا ينفر منه المدعو، وفي ذلك اقتداء بالنبي ﷺ في حواره مع عتبة بن ربيعة.

إذن فمن لوازم من تصدّر للدعوة إلى الله -تعالى- التسلح بالبراهين والأدلّة القاطعة التي لا تحتاج إلى تأويل، ولا بد في المحاورة أو العرض أن يجهز كل ما يناسبه من أدلة عقلية أو نقلية أو حسية كمستندات ووثائق – إن كان الأمر يتطلب ذلك – وذلك لتجنب الاصطدام مع المدعو ولإقامة الحجة والدليل والبرهان عليه، وهذا ما سار عليه الأنبياء والمرسلون -عليهم الصلاة والسلام- ومن بعدهم العلماء والدعاة الربانيون.

ومن أهم الأدلة التي لا يستطيع الخصم إنكارها، الاستشهاد بالآيات الكونية، والتي تبرز دقة صنع الله -سبحانه وتعالى- والتي ينبغي على الدعاة ألا يغفلوا عنها، اقتداء بالنبي ﷺ ، وبيان ذلك كما يلي.

***

المطلب الثاني: لفت الأنظار إلى آيات الله الكونية

إن الاستدلال بخلق السماوات والأرض وما بينهما، مع إتقان صنعهما والتفنن فيما بينهما، دلالة على القدرة المطلقة لله -سبحانه وتعالى- وذلك باستخدام المنهج الحسي والعقلي معا، حيث يتفكر العقل في ملكوت خلق الله للسماوات والأرض وما بينهما من أجرام، مما ينعكس ذلك على النفس، فتتأثر بما حولها من معجزات باهرات، فتؤمن يقينا بقدرة الله -تعالى- المطلقة.

ولا ريب أن هذا: "يدل على كمال قدرته وحكمته في خلق السموات والأرض على أطوار مختلفة متعاقبة وأكمل لكل منها ما هي مستعدة له، وزين السماء بالنجوم والكواكب الثوابت والسيارات، ولا عجب فذلك تقدير العزيز الغالب على أمره، العليم بكل ما فيهما لا يخفى عليه شيء منهما، فكيف يسوغ لكم أن تجعلوا الأوثان والأصنام شركاء له، وليس لها شيء في خلقهما وتقديرهما، تعالى الله عن ذلك"(١).

وقد تحدثت آيات سورة فصلت عن خلق السماوات والأرض، موجهة الخطاب لأهل مكة كيف يكفرون بالله تعالى، وقد خلق السماوات التي تظللهم، والأرض التي يسيرون عليها بيسر دون صعوبة، وجعل فيها أقواتها وكل ما يساعد على أمور المعيشة السوية فيها في ستة أيام لاتخاذ العبرة والعظة، ولو شاء سبحانه لخلقهن بقوله كن؛ لكنه أراد تعليم البشرية التأني والدقة والإتقان في الصنعة.

فقد قال تعالى: ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ

(١) تفسير المراغي- فضيلة الشيخ/ أحمد مصطفى المراغي - ج٢٤ ص١٠٩.

أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾(٢).

وقد جاء في تفسير هذه الآية: "ومن حجج الله تعالى على خلقه ودلالته على وحدانيته، وعظيم سلطانه، اختلاف الليل والنهار، ومعاقبة كلّ واحد منهما صاحبه، والشمس والقمر، لا الشمس تدرك القمر ﴿وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾(٣). لا تسجدوا أيها الناس للشمس ولا للقمر، فإنهما وإن جريا في الفلك بمنافعكم، فإنما يجريان به لكم بإجراء الله إياهما لكم طائعين له في جريهما ومسيرهما، لا بأنهما يقدران بأنفسهما على سير وجري دون إجراء الله إياهما وتسييرهما، أو يستطيعان لكم نفعا أو ضرّا، وإنما الله مسخرهما لكم لمنافعكم ومصالحكم، فله فاسجدوا، وإياه فاعبدوا دونها، فإنه إن شاء طمس ضوءهما، فترككم حيارى في ظلمة لا تهتدون سبيلا ولا تبصرون شيئا"(٤).

من هنا يتبيّن أن: "السماوات في عظم خلقها، ودقة نظامها، آية عظيمة دالة على عظم الخالق جل وعلا، وعلى قدرته المطلقة، وتفرده بالخلق، فلا أحد يعرف عن أسرار السماوات وأفلاكها إلا الله تعالى، وما عند الناس

---

(١) سورة فصلت- الآيات من (٩: ١١).

(٢) سورة فصلت- الآية رقم (٣٧).

(٣) سورة يس- من الآية رقم (٤٠).

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن- لابن جرير الطبري- تحقيق: أحمد محمد شاكر- ٢١/ ٤٧٤- مؤسسة الرسالة- ط١/ ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

منها إلا النزر اليسير، كما أنها لا يمكن أن تكون على تلك الهيئة والإحكام إلا لصدورها عن إرادة واحدة قادرة"(١).

أيضاً هذه الآيات تدل دلالة قطعية على العناية والتسخير والإبداع في الخلقة، فهي حاملة على التفكر في الكون وما فيه، تدعو العقل على التأمل في كل ما خلق الله سبحانه وتعالى؛ علّه يهتدي إلى وحدانية الله تعالى، وترك عبادة ما سواه.

وهذا ما أشار إليه سبحانه في موضع آخر، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾(٢).

ومن الملفت للنظر أن الله تعالى خلق السماوات والأرض على هيئة تتناسب وتتوافق مع عقل الإنسان وبصره، فالتأمل فيهما يريح النظر ويهدي العقل الحيران؛ بل بلغ من إتقانه تعالى أن سخر كل ما على الأرض لصالح الإنسان علّه يهتدي إليه، فسخر الرياح لتسيير السحاب، وأنزل منها المطر، وفجَّر في الأرض البحار والأنهار، وجعل الأرض زلزلا لاستقبال الماء، فتنبت العديد من الأطعمة التي يتغذى عليها الإنسان، والكلأ الذي يأكله الحيوان، إلى غير ذلك من المخلوقات التي فيها العبرة والعظة.

وهذا ما نبّه الله إليه فقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى

(١) الدعوة إلى الله بالمنهج العقلي من خلال سورة البقرة- عمر أبو المجد بن حسين قاسم النعيمي- ص٦٣- رسالة دكتوراه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- كلية الدعوة والإعلام بالرياض- عام ١٤١٨هـ.

(٢) سورة فصلت- الآيتان رقم (٣، ٤).

ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ﴿٢١﴾ ﴾[1].

فكل ما في هذا الكون من بحار تجري دون انقطاع، وأفلاك بين السماء والأرض دون ممسك لها سوى الله -تعالى-، وجبال شاهقة تعمل على استقرار الأرض وتوازنها، وأرزاق مبثوثة في الأرض مقدرة للعباد، بعناية ربانية فائقة في الصنع والإتقان، مسخرة بأمر من الله -تعالى- لخدمة الإنسان، وذلك نظير إفراده سبحانه بالعبادة دون سواه.

لذلك: " تَأَمَّلْ حَالَ الْعَالَمِ كُلِّهِ، عُلْوِيِّهِ وَسُفْلِيِّهِ، بِجَمِيعِ أَجْزَائِهِ: تَجِدُهُ شَاهِدًا بِإِثْبَاتِ صَانِعِهِ وَفَاطِرِهِ وَمَلِيكِهِ، فَإِنْكَارُ صَانِعِهِ وَجَحْدُهُ فِي الْعُقُولِ وَالْفِطَرِ بِمَنْزِلَةِ إِنْكَارِ الْعِلْمِ وَجَحْدِهِ، لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا، بَلْ دِلَالَةُ الْخَالِقِ عَلَى الْمَخْلُوقِ، وَالْفَعَّالِ عَلَى الْفِعْلِ، وَالصَّانِعِ عَلَى أَحْوَالِ الْمَصْنُوعِ عِنْدَ الْعُقُولِ الزَّكِيَّةِ الْمُشْرِقَةِ الْعُلْوِيَّةِ، وَالْفِطَرِ الصَّحِيحَةِ أَظْهَرُ مِنَ الْعَكْسِ. فَالْعَارِفُونَ أَرْبَابُ الْبَصَائِرِ يَسْتَدِلُّونَ بِاللَّهِ عَلَى أَفْعَالِهِ وَصُنْعِهِ، إِذَا اسْتَدَلَّ النَّاسُ بِصُنْعِهِ وَأَفْعَالِهِ عَلَيْهِ، وَلَا رَيْبَ أَنَّهُمَا طَرِيقَانِ صَحِيحَانِ، كُلٌّ مِنْهُمَا حَقٌّ، وَالْقُرْآنُ مُشْتَمِلٌ عَلَيْهِمَا. فَأَمَّا الِاسْتِدْلَالُ بِالصَّنْعَةِ فَكَثِيرٌ، وَأَمَّا الِاسْتِدْلَالُ بِالصَّانِعِ فَلَهُ شَأْنٌ، وَهُوَ الَّذِي أَشَارَتْ إِلَيْهِ الرُّسُلُ بِقَوْلِهِمْ لِأُمَمِهِمْ ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ﴾[2]. أَيْ أَيُشَكُّ فِي اللَّهِ حَتَّى يُطْلَبَ إِقَامَةُ الدَّلِيلِ عَلَى وُجُودِهِ؟ وَأَيُّ دَلِيلٍ أَصَحُّ وَأَظْهَرُ مِنْ هَذَا الْمَدْلُولِ؟ فَكَيْفَ يُسْتَدَلُّ عَلَى الْأَظْهَرِ بِالْأَخْفَى؟ ثُمَّ نَبَّهُوا عَلَى الدَّلِيلِ بِقَوْلِهِمْ ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [3]" [4].

---

(١) سورة الغاشية- الآيات من (١٧: ٢١).

(٢) سورة إبراهيم- الآية رقم(١٠).

(٣) سورة الأنعام- الآية رقم (١٤).

(٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين- لابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)- تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي،٨٢/١، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

المطلب الثالث: الترغيب والترهيب

إن المتأمل في آيات سورة فصلت وغيرها من الآيات؛ يجد أن القرآن الكريم برز في استخدام أسلوب الترغيب والترهيب في مواطن متعددة، وذلك مثل قول الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾﴾[2].

بل ووازن بينهما، فاستخدم الترهيب تارة في مواضع بعينها، واستخدم الترغيب تارة أخرى، وفي هذا دلالة على مراعاة أحوال المدعوين أثناء استخدام أسلوب الترغيب والترهيب، وهذا هو ديْدن القرآن الكريم.

ولو: "نظرنا إلى آيات الترغيب والترهيب في القرآن الكريم لوجدناها متلازمات، والحكمة من ذلك أن من لا يؤثر فيه الترغيب وثوابه يؤثر فيه الترهيب وعقابه، فالترغيب في الثواب يشجع على النشاط والعمل، بينما الترهيب من العقاب يردع عن التمادي في الغي والضلال، خاصة بعد بيان سوء عاقبة ذلك وأثره"[3].

ولا شك أن استخدام أسلوب الترغيب والترهيب في الدعوة إلى الله -تعالى- من أهم الأسباب التي تؤدي إلى إقناع المدعوين؛ لأنه بذلك يخاطب العقل والحسّ والعاطفة معا، فلا ينفك أحدهم عن الآخر، فالترغيب والترهيب

---

(١) سورة آل عمران- الآيتان رقم (١٩٠، ١٩١).

(٢) سورة فصلت- الآية رقم (١٣).

(٣) الترغيب والترهيب في القرآن الكريم وأهميتهما في الدعوة إلى الله- م.م/ كيلان خليل حيدر- ص١٤- مجلة كلية العلوم الإسلامية- جامعة الموصل - العدد الثالث عشر- ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

يجعل العقل يفكر ويتدبر، والحواس تشاهد وتتأمل، والعاطفة تتأثر، فينتج عن هذا كله الإقناع والاتباع.

ومن: "المعلوم أن مخاطبة العقول لا تثير وجدانا، ولا تغذي النفس التغذية الروحية كالترغيب في ثواب الأعمال الصالحة، للطائعين لله ولرسوله، وبالترهيب في عقاب العصاة والكافرين بالله، وبرسالة -سيدنا- محمد ﷺ ، وكما أن الجسد محتاج إلى الغذاء المادي، فالنفس محتاجة إلى الغذاء الروحي، ولا بد من الوازن بينهما، ولذلك مزج القرآن الكريم بين الترغيب والترهيب"(١).

إن الترغيب والترهيب من أهم وأبرز الأساليب الدعوية التي انتهجها الأنبياء -عليهم السلام- في الحوار مع أقوامهم، فهو وظيفة مساعدة لتبليغ الدعوة الإسلامية، وهذا ما ذكره الله تعالى في آيات كثيرة في القرآن الكريم.

فقد قال تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾(٣).

إلى غير ذلك من الآيات القرآنية، والتي تدلل على أن استخدام الترغيب والترهيب في الدعوة إلى الله -تعالى- يعمل على تنشئة المدعو تنشئة صالحة،

---

(١) منهج الدعوة النبوية في المرحلة المكية- علي بن علي جابر الحربي- ص١٣٢.
(٢) سورة البقرة- الآية رقم (٢١٣).
(٣) سورة الأنعام- الآية رقم (٤٨).

وذلك لأنه يؤثر على فطرة الشخص وميوله البشرية، فيستخرج نوازع الخير الكامنة عنده من خلال الترغيب في فعل الخيرات، والقضاء على بادرة السوء وذلك من خلال الترهيب والوعيد إن هو أقدم على ذلك.

فالداعية لا يستغني -في دعوته- عن هذين الأسلوبين بأي حال من الأحوال؛ وذلك لأن كل واحد منهما يشير إلى وظيفة معينة ثابتة، وكلاهما يهدف إلى هداية الناس إلى الطريق المستقيم، كي يفوزوا بساعدة الدارين.

ولا غروّ في ذلك، لأن الدعوة الإسلامية تعتمد على مبدأين ثابتين هما الثواب والعقاب، فالثواب يحفِّز المدعو للإقبال على الله -تعالى-، والعقاب يحذِره من الابتعاد عن طريق الحق، ولا ريب أن هذا يتوافق مع الفطرة السوية، والتي من شأنها محبة الخير والحرص عليه، مع جنوحها عن الشر أو الخطر والهروب منه.

بناءً على ما سبق يمكن القول: إن أسلوب الترغيب والترهيب لا يمكن الاستغناء عنه بأي حال من الأحوال، فهو ملازم للداعية في تذكير المدعوين بنعم الله تعالى عليهم، والتي تستوجب الشكر للواحد الأحد المتفرد الصمد، الذي لا شريك معه ولا ولد، وهو عامل من عوامل استقرار الإيمان في النفوس، حيث له وقع وأثر عظيم في الإقناع

***

المطلب الرابع: ضرب الأمثال

مما لا شك فيه أن ضرب الأمثال من أنفع الوسائل الدعوية الناجحة في إقناع المدعو وتقريب وجهات النظر، أو تصحيح الصورة المغلوطة لدى المدعو، وهو من الأساليب الرائعة التي تيسّر وصول فكرة الداعية إلى المدعو، ولقد استخدمها القرآن الكريم في مواطن كثيرة، وطبقها النبي ﷺ عمليا في سنته المطهرة، ويمكن للداعية الاقتباس منها في أي وقت، لأنها أمثال حقيقية وليست من ضرب الخيال.

"وضرب الأمثال في القرآن يستفاد منه أمور كثيرة: التذكير، والوعظ، والحث، والزجر، والاعتبار، والتقرير وترتيب المراد للعقل، وتصويره في صورة المحسوس.. وتأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر، وعلى المدح والذم، وعلى الثواب والعقاب، وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره، وعلى تحقيق أمر أو إبطال أمر، قال تعالى: {وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ} [1]، فامتن علينا بذلك لما تضمنت هذه الفوائد"[2].

فضرب الأمثال من أهم الوسائل الدعوية التي انتهجها القرآن الكريم، وذلك لتوضيح المعاني، ولتقريب الصورة، فتترسخ في الذهن وكأنها صورة حية أمامه، فهو يقوم بربط الحاضر بالماضي، حتى يتعظ المدعو وينزجر عن أفعاله.

بالإضافة إلى هذا ففي: "ضرب الأمثال من تقرير المقصود مالا يخفى إذ الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي والشاهد بالغائب فالمرغب في الإيمان

---

(١) سورة إبراهيم – من الآية رقم (٤٥).

(٢) البرهان في علوم القرآن- بدر الدين الزركشي- تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- ٤٨٦/١- دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه- ط١٣٧٦/١هـ- ١٩٥٧م.

مثلا إذا مثل له بالنور تأكد في قلبه المقصود والمزهد في الكفر إذا مثل له بالظلمة تأكد قبحه في نفسه وفيه أيضا تبكيت الخصم وقد أكثر تعالى في القرآن وفي سائر كتبه من الأمثال"(١).

وهذا ما استخدمه النبي ﷺ في حواره مع عتبة بن ربيعة من خلال تلاوة آيات سورة فصلت على مسامعه، ومنها قوله -تعالى-: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ ﴾(٢).

فمثّل النبي ﷺ بعاقبة قوم عاد وثمود لما أعرضوا عن الله -تعالى، كي يتضح إليه المعنى المراد فيرتدع عتبة ويتعظ، ويعلم أن أمر الدعوة أمر جاد لا حيدة عنه البتة.

ومن ثَمَّ فقد أكثر من استعماله سيد الدعاة ﷺ ، ففي الحديث الصحيح: " عَنْ -سيدنا- أَبِي مُوسَى(٣) عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنْ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتْ

(١) السابق- ١/٤٨٨.

(٢) سورة فصلت- الآية رقم (١٣).

(٣) هو: -سيدنا- أبو موسى الأشعري -رضي الله عنه- هو: عبد الله بن قيس بن سليم ابن حضار ابن حرب، هاجر إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقدم مع جعفر زمن فتح خيبر واستعمله النبي -صلى الله عليه وسلم- مع معاذ على اليمن ثم ولي لعمر الكوفة والبصرة وكان عالما عاملا صالحا تاليا لكتاب الله إليه المنتهى في حسن الصوت بالقرآن. روى علما طيبا مباركا وأقرأ القرآن. حدث عنه طارق ابن شهاب وابن المسيب والأسود وأبو وائل وأبو عبد الرحمن السلمي وربعي بن بن حراش وأبو عثمان النهدي وخلق، أقرأ أهل البصرة وأفقههم، مات في ذي الحجة سنة أربع وأربعين على الصحيح رضي الله عنه. ينظر: تذكرة الحفاظ- محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي- دراسة وتحقيق: زكريا عميرات،١/٢٢،دار الكتب العلمية بيروت- لبنان- ط١/١٤١٩هـ ١٩٩٨م).

الْمَاءَ فَأَنْبَتَتْ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتْ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ"(١).

فضرب الأمثال يقرب الصورة إلى ذهن المدعو، كأنه يشاهد ما غاب عنه، وهذا الأمر يحتاج إلى حِنكة من الداعية، حتى يُنزل الغائب منزلة المشاهد، فهي أسرع وسيلة للفهم، ولا شك أنها تناسب حال جميع المدعوين.

والأمثال لها: "من الكلام موقع الإسماع والتأثير في القلوب، فلا يكاد المرسل يبلغ مبلغها، ولا يؤثر تأثيرها، لأن المعاني بها لائحة، والشواهد بها واضحة، والنفوس بها وامقة، والقلوب بها واثقة، والعقول لها موافقة، فلذلك ضرب الله الأمثال في كتابه العزيز، وجعلها من دلائل رسله، وأوضح بها الحجة على خلقه؛ لأنها في العقول معقولة، وفي القلوب مقبولة"(٢).

فهي وسيلة تربوية وعظية، فيها من التأثير والحث والزجر ما فيها، وهي تعين الدعاة وتقلل من جهدهم.

ولأجل ذلك: "يحتاج دعاة الهدى إلى مجادلة المخالفين، لبيان الحق والإقناع به وبيان محاسنه، وكشف الباطل وبيان قبائحه، فتارة يقدمون أدلة برهانية وحججاً تفيد اليقين لمن تأملها، وتفكر بها على القضية المطروحة،

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه- كتاب العلم- باب فضل من عَلِمَ وعَلَّمَ- ٢٧/١/٧٩.

(٢) أدب الدنيا والدين- أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)- ص٢٨٥، وما بعدها- دار مكتبة الحياة- ١٩٨٦م.

وتارة يقدمون أدلة تبين محاسن الحق وفضائله، وقبح الباطل ومخازيه، وآثاره السيئة على معتنقيه، مما يقنع المخاطب ويقربه من الحق، أو ينفره من الباطل، والأمثال لها دور بارز في هذين المضمارين." [(١)].

من كل ما ذُكِر آنفاً يتضح أن الغرض من ضرب الأمثال هو تقريب صورة شيء خفي أو مبهم للذهن؛ فتتضح له الصورة وتترسخ فيه؛ مما ينتج عن هذا إقامة الحجة والبرهان على المدعو.

***

(١) الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله- عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع- ١٥٨/١، وما بعدها- الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية- المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية- ط١/١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

الخاتمة

الحمد لله رب العلمين ، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وبفضله تتضاعف الحسنات ، أحمده سبحانه على ما أنعم به علي من فضله وما امتن به سبحانه من التوفيق والمعونة على إتمام هذا العمل المتواضع في خدمة الدعوة إلى الله تعالى.

أسأل الله سبحانه أن يتقبل مني هذا العمل ، وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وبعد هذه المعايشة الطويلة في رحاب هذا البحث فإني أسطر في هذه الخاتمة أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال الدراسة والتي يمكن إجمالها فيما يأتي:

- من الشروط الواجب توافرها في الحوار لدى الداعية والمدعو الالتزام بالآداب والأخلاق السامية التي يدعو إليها الدين الإسلامي.
- لا بد وأن يكون الهدف من إجراء الحوار هو نشد الضالة ومعرفة الحق واتباعه.
- يُعد الحوار وسيلة من وسائل الإقناع القوية، وهو يفعل في النفوس ما لا تفعله الجيوش القوية.
- ينبغي أن يسود الحوار الهدوء والطمأنينة، والثبات وضبط النفس؛ حتى يعطي ثماره المرجوة.
- اشتمال سورة فصلت على المقومات الرئيسة للدعوة، وكيفية سير الدعاة في طريقهم إليها.
- ضرورة استخدام الوسائل والأساليب الدعوية المتعددة كالحوار والترغيب والترهيب، وضرب الأمتثال؛ في محاورة غير المسلمين، مستخدما الأدلة

الدامغة، لأنه يكون سببا في إقامة الحجة عليهم.

*** وأما المقترحات والتوصيات.**

(أ) قيام المؤسسات الدينية الرسمية بإعداد كوادر من الدعاة يحسنون الحوار، ويلتزمون بآدابه، يملكون القدرة الكافية على الاستمالة والإقناع.

(ب) تدريب الطلاب في كليات أصول الدين والأقسام العلمية المناظرة لها على إجراء حوار ومناظرة، وذلك من باب الدربة والمران، وتهيئتهم للتصدي للشبهات التي تلقى على المسامع ليل نهار.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلي اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

***

فهرس المراجع والمصادر

القرآن الكريم جلّ من أنزله.

١- أبجديات البحث العلمي في العلوم الشرعية- فريد الأنصاري- ص٧- دار الفرقان الدار البيضاء بالمغرب ط١/١٩٩٧م.

٢- الإتقان في علوم القرآن- جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)- تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- الهيئة المصرية العامة للكتاب- ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

٣- أدب الدنيا والدين- أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى:٤٥٠هـ)- دار مكتبة الحياة- ١٩٨٦م.

٤- الأدب الصغير والأدب الكبير- عبد الله بن المقفع (المتوفى: ١٤٢هـ)- دار صادر – بيروت- (د.ت).

٥- أساليب البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية-محمد راكان الذغيمي- مكتبة الرسالة- ط٢/ ١٤١٧هـ) .

٦- أساليب التربية التفاعلية بالحوار والاستماع والإقناع- هشام ابن إبراهيم الملا- مركز استراتيجيات التربية-(د.ط)١٤٣٩هـ.

٧- استمع لي، أستمع إليك- آني كوتزمان وماندي كوتزمان- ترجمة مكتبة جرير- الإمارات المتحدة- ط١/٢٠١٠م.

٨- الاستيعاب في معرفة الأصحاب- لابن عبد البر القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)- تحقيق: علي محمد البجاوي- دار الجيل، بيروت- ط١/١٤١٢هـ- ١٩٩٢م).

٩- أسد الغابة في معرفة الصحابة- لابن الأثير- دار الكتب العلمية-

ط١/١٤١٥هـ، سير أعلام النبلاء- للحافظ الذهبي- مؤسسة الرسالة- بيروت- ط٣/١٤٠٥هـ، الإصابة في تمييز الصحابة- لابن حجر- دار الكتب العلمية- بيروت- ط١/١٤١٥هـ).

١٠- أصول الحوار وآدابه في الإسلام- صالح بن عبد الله بن حميد- دار المناة للنشر والتوزيع- مكة- ط١/١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

١١- الأعلام- خير الدين الزركلي- دار العلم للملايين- ط١٥/ ٢٠٠٢م).

١٢- أفرغت يا أبا الوليد؟ بتاريخ ١٩ ربيع الأول ١٤٢٥هـ- ٩ مايو ٢٠٠٤م- مقال على موقع شبكة لها أون لاين الإلكترونية . https://www.lahaonline.com

١٣- الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله- عبد الله بن عبدالرحمن الجربوع- الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية- المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية- ط١/١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

١٤- أهمية الحوار وأثره على الدعوة والتعليم- د/ محمود يوسف الشوبكي، أ/سامي عبد الله قاسم- الجامعة الإسلامية بغزة- كلية أصول الدين- مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر (٧-٨ ربيع أول ١٤٢٦هـ- ١٦-١٧ أبريل ٢٠٠٥م).

١٥- البداية والنهاية لابن كثير- تحقيق: مصطفى عبد الواحد- دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان-١٣٩٥هـ- ١٩٧٦م، وطبعة أخرى لدار الفكر- ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م.

١٦- البرهان في علوم القرآن- بدر الدين الزركشي- تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه- ط١/١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م.

١٧- البصيرة في الدعوة إلى الله- عزيز بن فرحان العنزي- دار الإمام مالك - أبو ظبي- ط١/١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
١٨- تاريخ دمشق- لابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)-تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
١٩- تذكرة الحفاظ- محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي- دراسة وتحقيق: زكريا عميرات- دار الكتب العلمية بيروت- لبنان- ط١/١٤١٩هـ ١٩٩٨م).
٢٠- الترغيب والترهيب في القرآن الكريم وأهميتهما في الدعوة إلى الله- م.م/ كيلان خليل حيدر- مجلة كلية العلوم الإسلامية- جامعة الموصل - العدد الثالث عشر- ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.
٢١- تفسير ابن كثير- تحقيق: محمد حسين شمس الدين-١٠٨/٥- دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت- ط١/١٤١٩هـ.
٢٢- تفسير المراغي- فضيلة الشيخ/ أحمد مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)- شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر- ط١/١٣٦٥هـ-١٩٤٦م.
٢٣- التفسير الوسيط للقرآن الكريم- للإمام الأكبر فضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي- دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع- الفجالة - القاهرة- ط١- (د. ت).
٢٤- تهذيب التهذيب- لابن حجر العسقلاني- مطبعة دائرة المعارف النظامية- الهند- ط١/١٣٢٦هـ).
٢٥- جامع البيان في تأويل القرآن- لابن جرير الطبري- تحقيق: أحمد محمد شاكر- مؤسسة الرسالة- ط١/ ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٢٦- الجامع الصحيح المسمى صحيح الإمام مسلم- أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري- دار الجيل بيروت، دار الأفاق الجديدة . بيروت(د.ت).
٢٧- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه- للإمام/محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله- تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر- دار طوق النجاة- ط١/ ١٤٢٢هـ.
٢٨- الجامع لمسائل المدونة- أبو بكر محمد بن عبد الله بن يونس التميمي الصقلي (المتوفى: ٤٥١هـ)- تحقيق: مجموعة باحثين في رسائل دكتوراه- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- ط١/١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.
٢٩- جمل من أنساب الأشراف- أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (المتوفى: ٢٧٩هـ)- تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي- دار الفكر- بيروت- ط١/١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.
٣٠- الحرب النفسية منذ بداية الدعوة الإسلامية حتى نهاية العصر الأموي- د/حسين حسن عدّاي- مكتبة النوادر- بيروت- ط١/١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
٣١- الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة- يحيى بن محمد بن أحمد زمزمي- دار التربية والتراث- مكة المكرمة- ط١/١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
٣٢- الحوار الإسلامي المسيحي- بسّام داود عجك- دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع- ط١/١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
٣٣- الحوار دائما، وحوار مع مستشرق- د/ شوقي أبو خليل- دار الفكر- دمشق- ط٢/١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٣٤- خصائص الدعوة الإسلامية مصادرها عالميتها شمولها دراسة مقارنة- محمد أمين حسن محمد- رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية- المدينة المنورة شعبة الدعوة-١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٣٥- دراسات في علوم القرآن- الدكتور/ محمد بكر إسماعيل (رحمه الله)- دار المنار-ط٢/١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٣٦- الدعوة إلى الله بالمنهج العقلي من خلال سورة البقرة- عمر أبو المجد بن حسين قاسم النعيمي- رسالة دكتوراه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- كلية الدعوة والإعلام بالرياض- عام ١٤١٨هـ.

٣٧- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة- للإمام البيهقي- تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي- دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث- ط١/١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٣٨- الرفق وأثره في الدعوة إلى الله- نورة بنت عبد اللطيف حسين فرج- رسالة ماجستير في جامعة أم القرى- كلية أصول الدين- العام الدراسي ١٤٢٩/١٤٣٠هـ.

٣٩- السير والمغازي- لابن إسحاق- دار الفكر- بيروت- ط١/١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٤٠- السيرة النبوية تربية أمة وبناء دولة- صالح أحمد الشامي- المكتب الإسلامي- بيروت- ط٣/١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.

٤١- السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة- للشيخ/ محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ)- دار القلم - دمشق ط٨/١٤٢٧هـ.

٤٢- السيرة النبوية لابن هشام (المتوفى: ٢١٣هـ)- تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي- شركة مكتبة ومطبعة مصطفى

البابي الحلبي وأولاده بمصر- ط٢/١٣٧٥هـ- ١٩٥٥م.

٤٣- الفائق في غريب الحديث والأثر- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)-تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم- ط٢ دار المعرفة - لبنان).

٤٤- فتح القدير- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)- دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق- بيروت- ط١/١٤١٤هـ.

٤٥- فقه الدعوة من أمثال النبي ﷺ - سارة بنت عبد الله جمعة البلوشي- رسالة ماجستير في جامعة طيبة بالمدينة المنورة- كلية التربية والعلوم الإنسانية- ١٤٢٥/١٤٢٦هـ.

٤٦- فقه السيرة- الشيخ/ محمد الغزالي السقا (المتوفى: ١٤١٦هـ)- دار القلم- دمشق- ط١/١٤٢٧هـ.

٤٧- فقه مقاصد الدعوة إلى الله تعالى وأثره في حياة الداعية- سعد بن عبد الله بن سعد القعود- رسالة ماجستير- كلية الدعوة وأصول الدين- جامعة أم القرى- عام ١٤٣١هـ/١٤٣٢هـ.

٤٨- القاموس المحيط- الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)- تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي- مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت - لبنان- ط٨/١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٤٩- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة- الإمام شمس الدين الذهبي- تحقيق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب- دار القبلة للثقافة الإسلامية- مؤسسة علوم القرآن- جدة- ط١/١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

٥٠- كتابة البحث العلمي صياغة جديدة- عبد الوهاب بن إبراهيم أبوسليمان- دار الشروق للنشر والتوزيع- ط٦/١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
٥١- كيف تكتب بحثًا أو رسالة د/ أحمد شلبي- ط١/ مكتبة النهضة المصرية.
٥٢- كيفية دعوة الملحدين إلى تعالى في ضوء الكتاب والسنة- د/ سعيد بن علي القحطاني- شبكة الألوكة الإلكترونية- www.alukah.net .
٥٣- لسان العرب- لابن منظور- دار صادر بيروت- ط٣/١٤١٤هـ.
٥٤- مختار الصحاح: لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)- المحقق: يوسف الشيخ محمد- المكتبة العصرية- الدار النموذجية- بيروت- ط٥/١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
٥٥- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين- لابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)- تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي- دار الكتاب العربي - بيروت- ط٣/١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.
٥٦- المستدرك على الصحيحين- للإمام الحاكم النيسابوري-تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا- دار الكتب العلمية- بيروت- ط١/ ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.
٥٧- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير- لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)- ط المكتبة العلمية- بيروت.
٥٨- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل- عالم الكتب - ط١/١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.
٥٩- المعجم الوسيط- مجمع اللغة العربية بالقاهرة - تحقيق: (إبراهيم

مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار)- دار الدعوة (د.ت) .

٦٠- معرفة الصحابة- أبو نعيم الأصبهاني- تحقيق: عادل بن يوسف العزازي- دار الوطن للنشر- الرياض- ط١/١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٦١- مفاهيم في فقه الدعوة وأساليبها- عبد الحليم محمد الرمحي- دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع- عمان- الأردن- ط١/ ٢٠٠٢م.

٦٢- مناهج البحث العلمي- د/ عبد الرحمن بدوي- وكالة المطبوعات للنشر- الكويت- ط٣/١٩٩٧م) .

٦٣- مناهج البحث العلمي- سعيد التل وآخرون - مؤسسة الوراق - عمان - الأردن - ط١/١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م).

٦٤- المناهج الدعوية في القرآن الكريم- د/ معاذ محمد عبد الله- بحث مقدم في المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية- جامعة إفريقيا العالمية- المركز الإسلامي الإفريقي- محرم ١٤٣٣هـ/ نوفمبر ٢٠١١م.

٦٥- منهج الدعوة النبوية في المرحلة المكية- علي بن علي جابر الحربي- رسالة ماجستير في جامعة أم القرى- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٦٦- منهج النبي ﷺ في الدعوة من القرآن الكريم والسنة المطهر- حاسن بن علي صوان الغامدي- رسالة ماجستير في جامعة أم القرى- كلية الدعوة وأصول الدين- ١٤١٩هـ.

٦٧- مهارات الإصغاء- محمد عبد الكريم يوسف- مقال على موقع مجلة الحوار المتمدن الإلكترونية- عدد ٥٧٥٧- بتاريخ ٢٠١٨/١/١٤م. https://www.ahewar.org

SOURCE AND REFERENCES

The Holy Qur'an is the one who sent it down.
1- Alphabets of scientific research in sharia sciences-Farid Al-Ansari-P. 7 - Dar Al-Furqan Casablanca, Morocco, Vol. 1/1997.
2-mastery in the sciences of the Koran - Jalal al - Din al - Suyuti (deceased: 911 Ah) - investigation: Mohammed Abu al-Fadl Ibrahim-Egyptian General Authority for the book-1394 Ah-1974 AD.
3-literature of the world and religion-Abu al-Hassan Ali bin Muhammad Bin Muhammad bin Habib al-Basri al-Baghdadi, famous as Al-Mawardi (deceased:450 ah)- Al - Hayat library House-1986.
4-small literature and large literature - Abdullah ibn al-Muqaffa (deceased: 142 Ah)- Sadr House – Beirut - (d.C).
5-methods of scientific research and sources of Islamic studies-Mohammed Rakan Al-dhughaimi-library of the message-Vol. 2 / 1417h).
6-methods of interactive education through dialogue, listening and persuasion-Hisham Ibn Ibrahim Al-Mulla-Center for educational strategies-(Dr.I)1439H.
7-listen to me, I'm listening to you-Annie kotzman and Mandy kotzman-translated by Jarir library-United Arab Emirates-i1 / 2010g.
8-assimilation in the knowledge of friends - for the son of Abdul Bar al - Qurtubi (deceased: 463 Ah) - investigation: Ali Mohammed Al - Bejawi - House of generation, Beirut-T1/1412 Ah-1992 ad).
9-The Lion of the forest in the knowledge of the company-for the son of ether-the House of scientific books-
I1 / 1415h, the biography of the flags of the nobility - for the Golden Keeper - the foundation of the message - Beirut - i3/1405h, injury in the discrimination of companions - for Ibn Hajar - the House of scientific books - Beirut - i1/1415h).
10-the origins of dialogue and its literature in Islam-Saleh bin Abdullah bin Humaid-Dar Al-Manna publishing and distribution-Mecca-T1/1415h-1994g.
11-flags-Khair al-Din al-zarkali-House of Science for millions-I15 / 2002).
12-have you emptied, father of the newborn Dated 19 Rabi al-awwal 1425h-9 May 2004g-an article on the website of her online network https://www.lahaonline.com .
13 - standard Quranic Proverbs multiplied for faith in Allah - Abdullah bin Abdulrahman Al - jerboa - publisher: Deanship of scientific research at the Islamic University - Medina - Kingdom of Saudi Arabia - T1/1424h-2003g.
14-the importance of dialogue and its impact on advocacy and Education - Dr. Mahmoud Youssef al - Shobki, Mr. Sami Abdullah Qasim - Islamic University in

Gaza - Faculty of origins of religion - Islamic advocacy conference and the changes of the era (7-8 Rabi'ul 1426 Ah-16-17 April 2005).
15-the beginning and the end of Ibn Kathir - investigation: Mustafa Abdel Wahid - marefa house for printing, publishing and distribution Beirut – Lebanon-1395h - 1976g, and another edition of the House of thought - 1407h - 1986g.
16-proof in the sciences of the Koran - Badr al - Din al - Zarkashi - Investigation: Muhammad Abu al - Fadl Ibrahim-House of revival of Arabic books Isa Al-Babi al-Halabi and his partners-Vol.1/1376h-1957g.
17-insight into the call to Allah - Aziz bin Farhan al - Anzi - House of Imam Malik - Abu Dhabi - T1/1426h-2005g.
18-history of Damascus-for Ibn Asaker (deceased: 571 Ah) - investigation: Amr bin fine Al - amroi - Dar Al-Fikr for printing, publishing and distribution-1415 Ah-1995 ad.
19-conservation ticket-Mohammed bin Ahmed bin Othman al-dhahabi-study and investigation: Zakaria umairat-House of scientific books Beirut-Lebanon-T1/1419h 1998g).
20-intimidation and intimidation in the Holy Qur'an and their importance in calling to Allah-M.Mr. / Kaylan Khalil Haider-Journal of the Faculty of Islamic Sciences-University of Mosul-the thirteenth issue-1434h-2013g.
21-Tafsir Ibn Kathir-Investigation: Muhammad Hussein Shams al-Din-5/108-House of scientific books, publications of Muhammad Ali Baydoun-Beirut-T1/1419h.
22-interpretation of al-Maraghi-Sheikh Ahmed Mustafa al-Maraghi (deceased: 1371 Ah) - Mustafa al-Babi al-Halabi and sons library and printing company in Egypt-1/1365 Ah-1946 ad.
23-intermediate interpretation of the Holy Quran-by the Grand Imam, His Eminence, professor Dr. / Mohammed Sayed Tantawi-Nahdet Misr house for printing, publishing and distribution - Al – fajala - Cairo - 1st floor - (d. C).
24-Tahzeeb Al-Tahzeeb-by Ibn Hajar al-Asqalani-regular knowledge Department press-India-i1/1326h).
25-the collector of the statement on the interpretation of the Quran-by Ibn Jarir al-Tabari-investigation: Ahmed Mohammed Shaker - the foundation of the message-I / 1 / 1420h-2000G.
26-the correct mosque named after the correct Imam Muslim-Abu al-Hussein Muslim Ibn Al-Hajjaj Ibn Muslim al-qushairi Al-nisaburi - Dar Al-Jil Beirut, Dar Al-Afaq new-Beirut (d.C).
27-al-masnad Al-Sahih mosque, a brief summary of the matters of the messenger of Allah (peace and blessings of Allah be upon him), his years and days - by Imam/Muhammad Bin Ismail bin Ibrahim bin al - Mughira al - Bukhari, Abu Abdullah - Investigation: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-

Nasser-the House of the collar of deliverance-Vol.1/1422 Ah.
28-collector of blog issues-Abu Bakr Muhammad bin Abdullah Bin Yunus al-Tamimi al-saqli (deceased: 451 Ah)- investigation: a group of researchers in doctoral theses - Dar Al - Fikr for printing, publishing and distribution-i1/1434 Ah-2013g.
29-sentences from the genealogies of the Ashraf-Ahmed bin Yahya bin Jaber bin Dawood Al-baladhri (deceased: 279 Ah)- investigation: Suhail zakkar and Riad al - zarkali - Dar Al - Fikr - Beirut-T1/1417 Ah-1996 ad.
30-psychological warfare from the beginning of the Islamic call until the end of the Umayyad era-Dr. Hussein Hassan Addai-library of rare-Beirut-T1/1431h-2010g.
31 - dialogue etiquette and its controls in the light of the book and the Sunnah-Yahya Bin Mohammed bin Ahmed Zamzami-House of education and heritage-Makkah-1/1414h-1994g.
32-Islamic-Christian dialogue-Bassam Daoud Ajak-Qutaiba house for printing, publishing and distribution - i1/1418h-1998g.
33-dialogue is always, and a dialogue with a Orientalist-Dr. Shawqi Abu Khalil-Dar Al-Fikr-Damascus-i2/1421h-2000G.
34-characteristics of the Islamic call, its sources, its universality, including a comparative study-Mohammed Amin Hassan Mohammed-master's thesis at the Islamic University-Medina, division of call - 1401H-1981G.
35-studies in the sciences of the Qur'an - Dr. Muhammad Bakr Ismail (may Allah have mercy on him)- Dar Al-Manar-T2/ 1419h-1999g.
36-calling to Allah with the mental approach through Surah Al-Baqarah-Omar Abu Al-Majd bin Hussein Qasim Al-Nuaimi-PhD thesis at Imam Muhammad Bin Saud Islamic University-Faculty of advocacy and media in Riyadh-in 1418 Ah.
37 - the signs of prophecy and knowledge of the conditions of the owner of the Sharia - for Imam Al-Bayhaqi-investigation: d. Abdul muti qalaji-House of scientific books, Al-Rayyan Heritage House-Vol. 1 / 1408h-1988g.
38-kindness and its impact on the call to Allah - Noura Bint Abdul Latif Hussein Faraj - master's thesis at Umm Al - Qura University - Faculty of origins of religion-academic year 1429/1430 Ah.
39-Sir and Maghazi-for ibn Ishaq-Dar Al-Fikr-Beirut-Vol. 1 / 1398h / 1978g.
40-biography of the Prophet raising a nation and building a state-Saleh Ahmed al-Shami-Islamic Bureau-Beirut-Vol. 3/1435 Ah-2014.
41 - the prophetic biography in the light of the Qur'an and the Sunnah - by Sheikh/ Mohammed bin Mohammed bin Suwailem Abu Shahba (deceased: 1403 Ah)- Dar Al – Qalam-Damascus i8/1427 Ah.
42-the prophetic biography of Ibn Hisham (deceased: 213 Ah) - investigation: Mustafa al-SAQA, Ibrahim al-abyari and Abdul Hafid Al-

Shalabi-Mustafa library and printing company
Al-Babi al-Halabi and his sons in Egypt-i2 / 1375h-1955g.
43-the supreme in the strange Hadith and impact-Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, zamakhshari Jarallah (d.: 538 Ah) - investigation: Ali Mohammed Al-Bejawi, Mohammed Abu al-Fadl Ibrahim-2nd floor Dar Al-marefa-Lebanon).
44-Fath al-Qadir-Muhammad ibn Ali ibn Muhammad ibn Abdullah Al-shawkani Al-Yamani (deceased: 1250 Ah)- Dar Ibn Kathir, Dar Al – Kalm al - Tayeb - Damascus-Beirut-T1/1414 Ah.
45-jurisprudence of the call from the likes of the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) - Sarah bint Abdullah Juma Al - Balushi - master's thesis at the University of Taiba in Medina - Faculty of education and humanities-1425/1426 Ah.
46-jurisprudence of biography-Sheikh / Mohammed Al-Ghazali Al-SAQA (deceased: 1416 Ah)- Dar Al - Qalam - Damascus-T1/1427 Ah.
47-jurisprudence of the purposes of calling to Allah Almighty and its impact on the life of the preacher - Saad bin Abdullah bin Saad al - Qa'ud - master thesis - Faculty of calling and the origins of religion - Umm Al-Qura University-in 1431 Ah/1432 Ah.
48-the surrounding dictionary-fairuzabadi (deceased: 817 Ah) - investigation: heritage Investigation Office at the Resalah Foundation, under the supervision of: Mohammed Naim al - arqsusi – Resalah foundation for printing, publishing and distribution - Beirut-Lebanon-i8/1426 Ah-2005.
49 - al-Kashif in finding out who has a novel in the six books-Imam Shams al-Din al-dhahabi-an investigation: Muhammad awama Ahmad Muhammad Nimr al-Khatib-Dar Al-Qibla for Islamic culture-Quran Sciences Foundation-Jeddah - T1/1413h-1992g.
50-writing a new scientific research formulation-Abdul Wahab bin Ibrahim Abu Sulaiman - Dar Al-Shorouk publishing and distribution-I6/1416h-1996g.
51-how to write a research or thesis Dr. Ahmed Chalabi-T1 / Egyptian Renaissance library.
52 - How to invite atheists to the Almighty in the light of the book and the Sunnah-Dr. Saeed bin Ali Al-Qahtani - Aloka electronic network-www.alukah.net .
53-the tongue of the Arabs-for Ibn Mansur - Sadr House Beirut-Vol. 3/1414 Ah.
54-Mukhtar al-Sahah: Lazin al-Din Abi Abdullah Mohammed bin Abi Bakr bin Abdulkader Al-Hanafi Al-Razi (deceased: 666 Ah)- investigator: Youssef Sheikh Mohammed - modern library - model house - Beirut– i5/1420 Ah/1999 ad.
55-walkways between the Houses of you we worship and you we help-for Ibn Qayyim Al-jawziya (deceased: 751 Ah) - Investigation: Muhammad Al

– Mu'tasim by Allah al - Baghdadi - Dar Al-Kitab al-Arabi-Beirut-Vol.3/1416 Ah-1996 ad.
56-Al-mustadraq Ali al-sahiheen-for the ruling imam of naisaburi-an investigation: Mustafa Abdulkader Atta-House of scientific books-Beirut-Vol. 1/1411 Ah-1990 ad.
57-the illuminating lamp in Gharib Al-Sharh al-Kabir-by Ahmad ibn Muhammad ibn Ali al-fayumi and then Al-Hamwi, Abu al-Abbas (deceased: about 770 Ah)– I Scientific Library-Beirut.
58-the dictionary of the contemporary Arabic language, Dr. Ahmed Mukhtar Abdul Hamid Omar (d: 1424 ah) with the help of a team - the world of books - T1/1429 Ah-2008 ad.
59-intermediate dictionary-Arabic language complex in Cairo-investigation: (Ibrahim
Mustafa / Ahmed Al-Zayat/ Hamid Abdulkader / Mohammed al-Najjar) - Dar Al-Dawaa (d.C) .
60-knowledge of the companions-Abu Naeem al-asbahani-investigation: Adel bin Youssef al-Azazi - Dar Al-Watan publishing-Riyadh - T1/1419h-1998g.
61 - concepts in the jurisprudence of Da'wah and its methods-Abdul Halim Mohammed Al-ramhi-al-Hamid publishing and distribution house and library-Amman-Jordan-i1/ 2002.
62-scientific research methods-Dr. Abdul Rahman Badawi-publications agency for publishing-Kuwait-i3 / 1997).
63-scientific research methods-Saeed Al-Tal and others-al-Warraq Foundation-Amman-Jordan - T1/1426h-2006g).
64 - da'wah curricula in the Holy Quran - Dr./ Moaz Mohammed Abdullah - a paper presented at the World Conference of the Holy Quran and its role in building human civilization - International University of Africa - African Islamic Center-Muharram 1433 Ah/ November 2011 ad.
65-the curriculum of the prophetic call in the Meccan stage-Ali bin Ali Jaber Al-Harbi-master's thesis at Umm Al-Qura University-Faculty of Sharia and Islamic studies-1401 Ah/1981 ad.
66-the method of the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) in the call of the Holy Quran and the purgatory Sunnah - Hassan bin Ali Sawan Al - Ghamdi - master thesis at Umm Al - Qura University-Faculty of call and origins of religion-1419 Ah.
67-listening skills-Mohammed Abdul Karim Youssef-an article on the website of the electronic journal Urban dialogue-issue 5757-dated 14/1/2018. https://www.ahewar.org

فهرس الموضوعات

رقم	الموضوع	رقم الصفحة
١	الملخص باللغة العربية.	٣٣٤٩
٢	ABSTRACT	٣٣٥٠
٣	المقدمة.	٣٣٥١
٤	التمهيد: وفيه التعريف بأبرز المصطلحات الواردة في البحث.	٣٣٥٧
٥	المبحث الأول: عنونته بـ "الملامح الدعوية المتعلقة بالداعية"، وفيه خمسة مطالب:	٣٣٧٠
٦	المطلب الأول: الإصغاء إلى المدعو.	٣٣٧١
٧	المطلب الثاني: حسن الأدب في الحوار.	٣٣٧٦
٨	المطلب الثالث: الثبات على الحق، والعزيمة على تبليغ الدعوة.	٣٣٧٩
٩	المطلب الرابع: الصبر على المدعو، والتجاوز عن المسيء.	٣٣٨٤
١٠	المطلب الخامس: مراعاة أحوال المدعوين.	٣٣٨٨
١١	المبحث الثاني: فقد جاء عنوانه على النحو التالي: "الملامح الدعوية المتعلقة بالمدعو"، واحتوى على أربعة مطالب:	٣٣٩٢
١٢	المطلب الأول: الذهاب إلى الداعية.	٣٣٩٣
١٣	المطلب الثاني: البذل والإنفاق للقضاء على الدعوة.	٣٣٩٩
١٤	المطلب الثالث: الإنصات وعدم مقاطعة الداعية.	٣٤٠٣
١٥	المطلب الرابع: الإنصاف المؤقت.	٣٤٠٦

١٦	المبحث الثالث: عنوانه "الملامح الدعوية المتعلقة بموضوع الدعوة"، ويتضمن خمسة مطالب.	٣٤١٠
١٧	المطلب الأول: الدعوة إلى التوحيد والإيمان بالله تعالى.	٣٤١١
١٨	المطلب الثاني: التحديات التي تواجه انتشار الدعوة.	٣٤١٥
١٩	المطلب الثالث: الحرب النفسية لمواجهة انتشار الدعوة.	٣٤١٩
٢٠	المطلب الرابع: لفت الأنظار إلى مصير الأمم السابقة.	٣٤٢٤
٢١	المطلب الخامس: أثر القرآن الكريم في نفوس المدعوين.	٣٤٢٨
٢٢	المبحث الرابع: أسميته بـ "الملامح الدعوية المتعلقة بأدوات الدعوة"، واحتوى على أربعة مطالب.	٣٤٣٢
٢٣	المطلب الأول: الاستشهاد بالحجج الدامغة.	٣٤٣٣
٢٤	المطلب الثاني: لفت الأنظار إلى آيات الله الكونية.	٣٤٣٦
٢٥	المطلب الثالث: الترغيب والترهيب.	٣٤٤٠
٢٦	المطلب الرابع: ضرب الأمثال.	٣٤٤٣
٢٧	الخـاتمـة.	٣٤٤٧
٢٨	النتائج.	٣٤٤٧
٢٩	التوصيات.	٣٤٤٨
٣٠	فهرس أهم المصادر والمراجع.	٣٤٤٩
٣١	فهرس الموضوعات.	٣٤٦٢

تـم بحمد الله تعالى